

مذكرة التوحيد

والفرق

المقرر على طلاب السنة الأولى الثانوية بالمعاهد الأزهرية
(القسم الأدبي والعلمي)
وفق المنهج المقرر الجديد
وبها زيادات مفيدة لدارس علم التوحيد
تأليف

حسن السيد متولي

مفتش العلوم الدينية

الجزء الأول

١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م

يطلب من

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد ، واياك نستعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابته والتابعين :

وبعد :

– فهذه خلاصة وافية فى علم التوحيد والفرق الاسلامية للصف الأول من القسم الثانوى حسب المنهاج الجديد الذى تقرر تنفيذه بالمعاهد الأزهرية .

وقد استعنت بالله تعالى راجيا منه التوفيق .

وشرحت فى هذه المذكرة مسائل علم التوحيد بأسلوب يسهل على طلاب العلم فهمه مع المحافظة على طريقة البحث التى سلكها علماء الكلام فى مؤلفاتهم وقصدى أن أصل بعون الله الى :

١ – مساعدة الطلاب على ادراك عقائدهم .

٢ – اعانتهم على فهم نصوص الكتب المؤلفة فى علم التوحيد .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤلف
حسن السيد متولى
مفتش عام العلوم الدينية

المنهج المقرر حسب النظام الجديد
للمعاهد الأزهرية

للصف الأول الثانوى ــ القسم الأدبى

موضوعات المنهج :

التوحيد كما أتى به القرآن الكريم ، نشأة علم الكلام ، نشأة الفرق الكلامية فى الاسلام ، بيان عن كل فرقة من الفرق الآتية ومبادئها اجمالا : المعتزلة ، أهل السنة : (الأشاعرة والماتريدية) ، طريقتهم فى البحث ، التعريف بامام كل فرقة : (واصل بن عطاء ــ أبو الحسن الأشعرى ــ أبو منصور الماتريدى) •

ــ علم التوحيد ، موضوعه ، فائدته ، الحكم العقلى أقسام الحكم العقلى مفهوم كل منها وأقسامه ، معرفة الله عز وجل ــ معناها ــ حكمها ــ دليل وجوبها ــ من تجب عليه ــ طريقة وجوبها ــ طريقة الوصول اليها ، أول الواجبات على المكلف ، النظر ، مفهومه ــ طريقة وجوبه ، التقليد فى العقائد •

ــ الايمان ــ آراء العلماء فى حقيقته دليل كل رأى ، صلة كل من النطق بالشهادتين والعمل به ، الاسلام ، مفهومه ، علاقته بالايمان ، مذاهب العلماء فى زيادة الايمان ونقصه ، مبحث حدوث العالم •

الصف الأول الثانوى ــ القسم العلمى

ــ التوحيد كما أتى به القرآن الكريم ، نشأة علم الكلام نشأة الفرق الكلامية فى الاسلام ، بيان عن كل فرقة من الفرق الآتية : ومبادئها اجمالا :

المعتزلة ، أهل السنة (الأشاعرة ــ الماتريدية) ، طريقتهم فى البحث ــ التعريف بامام كل فرقة : (واصل بن عطاء ، أبو الحسن الأشعرى ، أبو منصور الماتريدية) •

علم التوحيد ــ موضوعه ، فائدته الحكم العقلى ، أقسام الحكم العقلى ، مفهوم كل منها وأقسامه ، معرفة الله عز وجل معناها ، حكمها ــ دليل وجوبها ــ طريقة الوصول اليها ، أول الواجبات على المكلف .

ــ مبحث الايمان ، مذاهب العلماء فى زيادة الايمان ونقصه ، الاسلام وعلاقاته بالايمان .

* * *

تنبيه لأبنائى طلاب العلم

هذه المذكرات حسب المنهج المقرر ومشروحه على مذهب الأشاعرة والماتريدية وفيها تعريض بمذهب المعتزلة ولم يوضح فيها مذهب السلف ويهمنا أن يكون الطالب على علم تام بمذهب السلف الصالح فى الأسماء والصفات وذلك لحصر صفات الله الواجب معرفتها فى غير مذهب السلف .

واما مذهب السلف فيقولون فى الصفات والأسماء ان كل ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أسماء الله أو صفات له فيجب اعتقادها على حقيقتها دون تأويل أو تشبيه كاستوائه على العرش ونحوه .

وأما المجهول فهو الكيفية كما نتبه أبنائى الى ما يجرى فى المجتمع من بدعة المولد وما يجرى فيها من مفاسد . ثم الأمور التى يغرر بها على عامة الناس من الزار وقراءة الكف وضرب الرمل وفتح الكتاب والودع والتنجيم فكل هذا حرام ومن يعتقد أن غير الله يعلم الغيب أو يعبد فهو كافر فيجب الحذر من هذه الأمور واشباهها من البدع السائدة فى مجتمعنا ،والله الهادى الى الصراط المستقيم .

حسن السيد متولى

تمهيـــد :

بيـان ما دعا اليـه القرآن

أرسل الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأنزل عليـه القرآن الكريم معجزة له ومصـدر للدين الذى يدعو اليـه .

وقد اشتملت دعوته على أمرين :

أحدهما : العقيدة (التوحيد) .

وثانيهما : التكاليف الشرعية .

أما العقيدة : وهى ما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى اعتقاده والايمان به ، وهو ما يتعلق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

وهى دعوة جميع الأنبياء قبله . قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحـا والذى أوحينا اليك وما وصـينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » لكن البرهان على العقائد .

ووجوب الايمان بها فى الأديان السـابقة هو ذكرها فى الكتاب المقدس أو أخبار الرسول بها .

وامتازت دعوة القرآن للعقيدة بمطالبة العقول بالنظر فى آيات الله الكونية احتراما للعقول وتنبيها لها .

أما التكاليف الشرعية : « فروع الدين » : وهى النظم التى شرعها الله لعباده ليأخذ الانسان بها نفسـه فى علاقته بربه ، وعلاقته بأخيـه الانسـان وأخيه المسـلم وعلاقته بالحياة فهى مختلفة باختـلاف الأمم وأحوالها وأزمانها « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » لكنها فى شريعة سـيدنا محمد عمت جميـع المكلفين من الانس والجن من مبـدأ بعثته الى قيـام السـاعة .

منهج القرآن الكريم فى دعوته الى التوحيد

جاء القرآن الكريم بالتوحيد خالصا من كل شـبهة بعيدا عن كل شائبة ، وأقام على كل دعوة دليلها ، وحكى مذهب المخالفين من المشركين وأهل الكتـاب ، وأقام البرهان على بطـلان مذاهبهم .

وخاطب العقـل واستنهض الفكر وأيقظ الفطـرة التى فطـر الله الناس عليها من الشـعور بخالق الكون ، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الاتقان والأحكام على أنظار العقول وطالبها بالنظر فيها لتصل بذلك الى اليقين والايمان ، وآخى بين العقل والدين لأول مرة فى كتاب مقدس على لســان نبى مرسل ، وعرف أن من قضايا الدين ما طريق اعتقــاده العقل كالعلم بوجـود الله وقدرته وعلمه وان الدين لو أتى بشىء يعلو على الفهم فلا يمكن أن يكون مستحيلا عند العقل . هـذا هو مسلك القرآن فى دعوته للعقـائد .

* * *

التوحيـد كما اتى به القرآن الكـريم

دعانا القرآن الكـريم الى معرفة الله . بأنه موجـود قديم باق لا يشـبه المخلوقات غنى عما سـواه واحـد فى ذاته وصـفاته وأفعاله مسـتحق للعبادة وحـده منزه عن الشريك والولد وكل نقص ، متصف بصفات الجـلال والكمال ، وخلق الكون قادر ، مريد عالم حى سـميع بصـير متكلم .

واستند فى دعواه الى ما فطر عليه الانســان من الشـعور الباطنى بأن للعالم ربا خالقا وما نصبه الله من الأدلة الكونية .

فقال الله تعـالى : « قل انظروا ماذا فى السـموات والأرض » « ان فى خلق السـموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزله الله من السـماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسـحاب المسخر بين السـماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » . فالله خالق العالم موجود قديم باق (هو الأول والآخر) لا يشـبه خلقه (ليس كمثله شىء) واحد لا شريك له (قل هو الله أحد) السورة .

وبرهن على وحدانيته (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسـدتا) أمر المكلفين بعبادته وحده (واعبدوا الله ولا تشركوا به شـيئا) .

ووبخ المشركين ونعى عليهم جريمة شركهم (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) (أتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون) ولما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله رد عليهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) المؤمنون (بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة) الآيات الخ لا تدركه الأبصار (الأنعام) ودعاهم الى التوحيد فقال : (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) آل عمران .

وقد سمى نفسه بأسماء ووصف ذاته بصفات ليس للبشر أن يدعوه بغير أسمائه أو يصفوه بغير صفاته « هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » الآيات الخ الحشر ، وبين القرآن ارسال الرسل وتأييدهم بالمعجزات وقص علينا ما يجب معرفته منهم فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الآيات (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء .

وأوجب علينا الايمان بهم جميعا قال تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) .

وكان الرسل صادقين فى دعواهم أمناء على رسالتهم بلغوا المكلفين وأقاموا الحجة عليهم . وقد بلغنا الرسول صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله به اليه فآمنا به .

وأخبرنا عن غيبيات لا تعرف الا عن طريق الوحى كالملائكة جند الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . عالم الجن وهم مكلفون كالانس منهم المؤمن ومنهم الكافر . يرون الانسان ولا يراهم الناس .

وعن الأجل المحدد والموت وما بعده من ثواب وعقاب ونعيم وعذاب وتنفيذا لوعد الله للمؤمنين ووعيده للعصاة والكافرين .

وعن أمر انتهاء العالم بالنفخة الأولى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض) وعن البعث (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) .

وعن اليوم الآخر وما فيه من أهوال حساب وصحائف أعمال ، ووزن وميزان وصراط وجنة هى دار للمؤمنين ، ونار مأوى للكفار خالدين فيهما أبدا .

قال تعالى : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ، ويصلى سعيرا) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) .

وأقام الأدلة على البعث فى كثير من آياته ومنها قال (قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) الآيات الخ « يس » .

وكانت المعجزة طريق الايمان بالرسل وما أتوا به من الغيبيات وبالجملة فقد جاء القرآن بأمهات العقائد الدينية التى يجب على كل مسلم اعتقادها ويكفر جاحدها فبين بالدليل كما سبق اتصاف الله بكل كمال وتنزهه عن كل نقص وأنه بعث الرسل لارشاد الناس الى ما يصلح حالهم فى معاشهم ومعادهم وبلغنا الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يتعلق بأصول الدين من الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فأخذ السلف عن الكتاب العزيز وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العقائد وفهموا اشارات القرآن ونصوصه معتقدين تنزيه الله عما لا يليق به مفوضين فيما أوهم التشبيه مثل قوله (الرحمن على العرش استوى) قائلين وما يعلم تأويله الا الله ، آمنا به كل من عند ربنا .

ولم تتشوق نفوسهم الى التوسع فى البحث فيها ولا الى التفصيل وعملوا بما اعتقدوه مخلصين له الدين حنفاء .

مضى الأمر على هذا الى أن حدثت فتنة سيدنا عثمان وكان قد دخل فى الاسلام من أهل الديانات الأخرى من أراد الكيد له أمثال عبد الله بن سبأ وانتشرت الشبهات بين المسلمين وتصدى للرد عليها علماؤهم ثم نشأت الفرق الاسلامية وبدأ تدوين علم الكلام كما سنبينه لك عقب هذا ان شاء الله .

***

نشأة علم الكلام

كثر البحث فى العقائد فى العصر العباسى واتخذ ألوانا لم تكن أيام النبى صلى الله عليه وسلم . ولا الأولين من صحابته ، وأخذت البحوث تتركز ليتكون منها علم جديد يسمى علم الكلام .

ولنشأته أسباب داخلية وأخرى خارجية :

اما الأسباب الداخلية فهى :

١ ـ تعرض القرآن الكريم بجانب دعوته الى التوحيد لأهم الفرق والديانات التى كانت منتشرة فى عهد النبى صلى الله عليه وعليه فرد عليهم نقض أقوالهم فكان طبيعيا أن يسلك علماء المسلمين مسلك القرآن فى الرد على المخالفين وكلما جدد المخالفون وجوه الطعن جدد المسلمون طرق الرد .

٢ ـ كاد ينتهى العصر الأموى فى ايمان خالص من الجدل . ولما فرغ المسلمون من الفتح واستقرواء وأخذوا ينظرون ويبحثون فاستتبع هذا اختلاف وجهة نظرهم فى اختلاف الآراء والمذاهب .

٣ ـ الخلاف فى المسائل السياسية كان سببا فى الخلاف الدينى وأصبحت الأحزاب السياسية فرقا دينية لها رأيها ، فحزب الامام على

كرم الله وجهه تكون منه الشـيعة ، ومن لم يرض بالتحكيم من جنـده تكون منه الخوارج ومن كره خلاف المسلمين كان أساس مذهب المرجئة .

اما الاسـباب الخارجية فهى :

١ ــ كثير ممن دخل فى الاسـلام بعد الفتـح كانوا من ديانات مختلفة يهودية ونصرانية ودهرية وغيرها وقد أظهروا آراء دياناتهم القديمة فى لباس دينهم الجـديد .

٢ ــ جعلت الفرق الاسـلامية الأولى وخاصة المعتزلة همها الأول الدفاع عن الدين والرد على المخالفين وكانت البلاد الاسـلامية معرضا لكل هـذه الآراء يحاول كل فريق تصحيح رأيه وابطـال رأى غيره . وقد تسلحت اليهودية والنصرانية بالفلسـفة فدرسها المعتزلة ليستطيعوا الدفاع بسـلاح يماثل سـلاح من يهاجمهم .

٣ ــ حاجة المتكلمين الى الفلسفـة والمنطق اضطرتهم الى دراستها والرد على ما فيها من شـبهة .

* * *

نشـأة الفـرق الاسـلامية

كانت الخلافة هى المسـألة التى اشتد نزاع المسـلمين فيها وكان من أثر هـذا النزاع تكوين ثلاث فرق من أكبر الفرق الاسـلامية .

١ ــ الشـيعة : هم الذين يرون أن الأحق بالخلافة بعد رسـول الله على بن أبى طالب .

٢ ــ الخـوارج : هم الذين لم يرتضـوا التحكيم وخرجوا على الامام على .

٣ ــ المرجئـة : وهم الذين كرهوا الخلاف وابتعدوا عن الفريقين . ويرجئوا الحكم فيهما لله تعالى .

ولمـا انتهى المسـلمون من الفتح ودخـل فى الاسـلام كثير من أصحاب الديانات الأخرى أخذت تظهر أفكار جديدة صيغت من أصحاب الديانات القديمة فى ثوب دينهم الجـديد .

وكانت العراق وخصوصا البصرة موطنا لجميع الملل والنحـل ، فظهر الخلاف فى أصـول الدين حين قامت جماعة يقولون بسلب ارادة الانسان وعلى رأسهم جهم بن صفوان الذى تكون منه ومن أتباعه فرقة الجبرية كما قامت جماعة أخرى يقولون بحرية الارادة الانسانية ردا على الجبرية ويتزعمهم معبـد الجهنى نشأت طائفـة القدرية وسط هـذا الاضطراب الفكرى والمبادىء التى كونتها كل فرقة لنفسها •

قام جمـاعة من المخلصين يشرحون عقائد المسـلمين على طريقـة القرآن الكريم ومن أشـهرهم الحسن البصرى وكان من أثر اختلافه مع تلميذه واصل بن عطاء فى حكم مرتكب الكبيرة الذى مات ولم يتب من ذنبـه تكون فرقة المعتزلة التى كان لهـا الفضـل الأول فى الدفاع عن العقيدة كان هـذا فى أوائل القرن الثانى الهجرى ، ولا تنس ما نشـأ من فرقة بين المسـلمين بسبب المعتزلة •

وفى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ظهر الامام أبو منصور المـاتريدى وأشتغل بالرد على أصحاب العقائد الباطلة وتكون منه ومن أتباعه فرقة المـاتريدية ، كما ظهر الامام أبو الحسن الأشـعرى وأعلن انفصاله عن المعتزلة وبين مبادئه الجديدة التى وافق عليها علماء المسلمين من الفقهاء والمحدثين وظهرت بها فرقة الأشـاعرة •

ومن هاتين الفرقتين تكونت جماعة أهل السـنة •

لهـذا نرى أن نشـأة الفرق ترجع الى أمرين :

الأول : الخـلاف على الامامة •

الثانى : الخـلاف فى الأصـول •

* * *

المعـتزلة

أسـاس نشأتهم اختلاف واصـل بن عطاء مع أسـتاذه الحسن البصرى فى حكم مرتكب الكبيرة ، واليه تنسب طائفة المعتزلة •

وذلك أنه كان ممن يجلس فى درس الحسن البصرى فدخل رجل على الحسن البصرى ، وقال يا امام الدين ظهر فى زماننا جماعة يكفرون

مرتكب الكبيرة وهم الخوارج وجماعة يرجئون الحكم ويقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم المرجئة فتفكر الحسن وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو فى منزلة بين المنزلتين ثم انتحى ناحية من المسجد وأخذ يقرر هذا المذهب وقد ولد واصل بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٣١ هـ وكان هذا بالبصرة وانتشر مذهبهم فى العراق وأعتنقه بعض خلفاء بنى أمية كما اعتنقه بعض الخلفاء العباسيين وكان لهم مدرستان احداهما بالبصرة والثانية ببغداد وقام بين المدرستين جدال وخلاف فى كثير من المسائل .

طريقتهم فى البحث

تحكيم العقل فى كل شىء ومحاولة الوصول عن طريقه الى كل شىء . ولهم فضل عظيم فى الدفاع عن الاسلام لأنهم قاوموا أصحاب العقائد الباطلة والأديان الأخرى بالحجة والبرهان .

ولكن تطرف المعتزلة فى بعض آرائهم ، وخصومتهم لأئمة الفقه والحديث ومعاونة الخلفاء العباسيين لهم مثل المأمون مع حملهم الناس الى الأخذ بمذهبهم وما أصاب الفقهاء والمحدثين من المحن بسببهم جعل الناس يحملون عليهم ويصفونهم بالمروق عن الدين (ليكن معلوما أن العقل يتأثر بالبيئة والهوى وأن الشرع هو المصباح الذى ينير الطريق أمام العقل) .

* * *

مبادىء المعتزلة

١ — وجوب معرفة الله تعالى بالعقل .
٢ — انكار صفات المعانى والقول بخلق القرآن .
٣ — نفى رؤية الله تعالى لما تقتضيه من التجسيم والجهة .
(أ) التوحيد .
٤ — القول بالحسن والقبح العقليين .
(ب) العدل .

٥ — الله يريد الخير ولا يريد الشر ، ويجب عليه فعل الصلاح والأصلح لعباده .

٦ — العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة أودعها الله فيه .

٧ — وجوب تنفيذ الوعد الوعيد ، ووجوب ارسال الرسل .

(جـ) الوعد والوعيد .

٨ — مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين ولا شفاعة له .

(د) المنزلة بين المنزلتين .

٩ — وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(هـ) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

اهل السنة

تتكون جماعة أهل السنة من فريقى الأشاعرة وهم أتباع أبى الحسن الأشعرى والماتريدية وهم أصحاب أبى منصور الماتريدى .

وقد نشأت تلك الجماعة عندما رفع « المتوكل » المحنة عن الفقهاء والمحدثين وأبعد المعتزلة ، وقرب خصومهم من علماء المسلمين . وفقدت المعتزلة السيطرة الفكرية نتيجة عدم ثقة الرأى العام بهم .

وبدأت الشبهات التى أثبتها المعتزلة زمنا طويلا تظهر فى البيئة الاسلامية فقيض الله للدفاع عن الاسلام امامين جليلين هما أبو الحسن الأشعرى ببلاد العراق . وأبو منصور الماتريدى ببلاد ما وراء النهر .

وقاد الحركة الفكرية قيادة حكيمة لا تطرف فيها من ناحية العقل كالمعتزلة ولا وقوف عند النص كرأى الفقهاء والمحدثين لكن الحق انه لا رأى مع وجود النص .

طريقتهم فى البحث

كانت طريقة أهل السنة فى فهم العقائد ما كان عليه السلف الصالح جعلوا القرآن الكريم المنهل العذب الذى يلجأون اليه فى تعريف

عقائدهم فكانوا يفهمون عقائدهم من الآيات القرآنية وما اشتبه عليهم
منها حاولوا فهمه بما توحيه أساليب اللغة ولا تنكره العقول . فان تعذر
عليهم توقفوا وفوضوا .

وبالجملة فقد سلك أهل السنة طريقا وسطا جمع بين العقل والنقل
ولم تختلف مبادؤهم فى الجملة عن مبادىء السلف الصالح وما أعلنه
الفقهاء والمحدثون والأئمة المتبعون .

وكان ظهور هذه الجماعة فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأوائل
وزعيم الماتريدية أبو منصور الماتريدى المولود بقرية (ماتريد)
القرن الرابع وكان ظهورها انتصارا للفقهاء والمحدثين وقد أيدها
الخاصة والعامة وردت على المعتزلة وقامت مكانهم فى الدفاع عن الدين .

من أعمال سمرقند وكان حنيفا نبغ فى علوم الدين وصار له مذهب فى
علم الكلام تبعه أهل خراسان وتوفى سنة ٣٣٢ .
وكان من أهل الاعتزال ثم خلا بنفسه يبحث حتى خرج على الناس
أما زعيم الأشاعرة أبو الحسن الأشعرى المولود بالبصرة سنة ٢٦٠

بمؤلفاته فى نصرة أهل السنة والرد على المعتزلة وتبعه أهل الفقه
والحديث واتخذوه اماما لهم . وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلاث مائة .

ولم يكن بين الأشاعرة والماتريدية خلاف الا فى أمور يسيرة ،
مثل كون المعرفة بالعقل أو الشرع ، ومفهوم الايمان والاسلام ومعنى
القضاء والقدر ومعنى الكسب ووجوب العقاب وغير ذلك مما يقع عادة
بين أهل الطريقة الواحدة ولا يقتضى تخالفا فى المذاهب .

مبادىء أهل السنة

١ ـ طريق وجوب المعرفة الشرع .
٢ ـ حدوث العالم .
٣ ـ الايمان هو التصديق والعمل كمال له .

٤ ـ اثبات صفات المعانى .

٥ ـ قدم القرآن الكريم .

٦ ـ لا يجب على الله تعالى شيء .

٧ ـ من الجائز فى حقه تعالى الثواب والعقاب وارسال الرسل ورؤية الله تعالى .

٨ ـ الله يريد الخير والشر .

٩ ـ القضاء والقدر فى أفعال العباد الاختيارية .

١٠ ـ الله خالق لأفعال العباد الاختيارية .

١١ ـ لا عصمة الا للأنبياء .

١٢ ـ ثبوت سؤال القبر ونعيمه وعذابه .

١٣ ـ البعث للجسم والروح .

١٤ ـ الشفاعة لأهل الكبائر .

١٥ ـ وجود الجنة والنار وخلودهما .

١٦ ـ الامامة العظمى ليست ركنا من الدين .

* * *

التعريف بامام المعتزلة
واصل بن عطاء(١)

واصل بن عطاء ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة من أصل فارسى ، وكان من الموالى نشأ رقيقا ، ولكنه قضى حياته حرا ، وهو المؤسس الأول لمذهب الاعتزال .

---

(١) ومن أشهر زعماء المعتزلة واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال وعمرو بن عبيد وأبو على الجبائى ، وابو الهذيل العلاف . وابو اسحاق بن يسار المعروف بالنظام . وبشر بن المعتمر ، وعمرو بن بحر الجاحظ وأبو الحسن الخياط وابو الحسن البصرى والكعبى ، والزمخشرى .

بدأ حياته بالمدينة وهى العاصمة الاسلامية الأولى فيهـا أكبر تراث اسـلامى حمله الصحابة والتابعون • وقد تأثر واصل بمبدأ نشأته فى هـذه البيئة الطيبة فكان حريصا على الاعتماد على القرآن والاستناد الى نصـوصه •

يظهر هـذا فيما روى عن زوجته حين سئلت عنه فقالت : (كان واصل اذا جن الليل صف قدميه يصلى ، ولوح ودواة بجانبه اذا مرت به آية فيهـا حجة على مخالفيه جلس فكتبها ثم عاد الى صلاته) •

ولم نقف على المدة التى قضاها فى المدينة كما لم نطلع على مدة رقه فقد انتقل من المدينة الى العراق وأقام بالبصرة وتتلمذ على الحسن البصرى الى أن اعتزله عندما اختلفا فى حكم مرتكب الكبيرة كما سبق •

وكانت العراق بحرا يموج بالآراء لفرق متعددة وملل ونحل متباينة كما كانت محـل ثورات على الأمويين وقد اتصـل واصـل بالخوارج والشـيعة وأهل الحديث وأرباب الملل والنحـل المختلفة حتى وصف (بأنه ليس أعلم بكلام غالية الشـيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسـائر المخالفين والرد عليهم منه) •

وقد صرح برأيه فى أربع مسـائل هـامة كانت تشـغل الأذهان وقت ذلك •

أولها : مسألة مرتكب الكبيرة التى كانت أسـاس مذهب الاعتزال فقال فى شأنه هو فاسق فى منزلة بين المنزلتين كما علمت •

ثانيها : الحكم على المتنازعين من صـحابة سـيدنا على وأتباعه وسـيدنا معاوية وأصـحابه بأن أحد الفريقين فاسق لا يعنيه ولا يجوز شـهادتهم وكان جريئا فى هـذا الحكم على صـحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا نقل أنه رجع فى آخر حياته •

ثالثها : انكار صفات المعـانى •

رابعها : اثبات القدرة والاختيار للعبد •

وكان واصل بن عطاء رجلا عالما زاهدا مشغولا بالوعظ والتعليم نهارا وبالصلاة وقراءة القرآن ليلا وكان حريصا على الدفاع عن دينه يرسل الدعاة الى الأقطار يصححون للناس عقائدهم ويجادلون أهل الباطل دفاعا عن دينهم ، وكان يحذر الناس من التعلق بالدنيا .

امام الأشاعرة « ابو الحسن الأشعرى »

هو أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى نسبة لجده السابع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما . ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ .

وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين الا أن أغلب وقته كان مع أستاذه أبى على الجبائى ليتلقى العقائد عنه ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال وتتلمذ لرئيس المعتزلة فى عصره أبى على الجبائى ، ولفصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات نائبا عن شيخه ، لأن الجبائى كان يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عاما ثم اختلف مع أستاذه فى بعض المسائل منها مسألة وجوب[1] الصلاح والأصلح التى عجز أستاذه عن الاجابة عن بعض ما وجه الأشعرى اليه من أسئلة جعلته يبدأ البحث فى مسائل الاعتزال ، ووجد من نفسه ميلا الى آراء الفقهاء والمحدثين .

فعكف فى بيته مدة قارن فيها أدلة الفريقين حتى اقتنع بمبادىء جماعته التى أعلنها حين خرج الى المسجد الجامع بالبصرة فى يوم جمعة وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى أنا (فلان ابن فلان) كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها (أى بدون ارادة الله) وأنا تائب مقلع متصد للرد على المعتزلة .

---

(١) ما قولك فى ثلاثة أخوة مات احدهم صغيرا ، ومات الثانى كبيرا صالحا ، ومات الثالث كافرا ، فلو سأل الصغير ربه فقال الجبائى يقول علمت انك لو كبرت لكفرت فكان الأصلح ان تموت صغيرا فقال له الحسن فلو سأله الثالث وقال يارب لو لم تمتنى صغيرا وأنا راض بما دون منزلة أخى ماذا يقول الرب ؟ فبهت الجبائى .

مخرج لفضائحهم معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لأنى نظرت فتكافأت عندى الأدلة ولم يترجح عندى شيء على شيء .

فاستهديت الله تعالى فهدانى الى ما أودعته كتبى هذه وقد انخلعت مما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبى هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه ودفع الى الناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين .

وقد تعقب الأشعرى خصومة من المعتزلة وأهل الأهواء فى كل مكان وبث أنصاره فى الجهات ولقبه أكثر العلماء بامام أهل السنة والجماعة لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد وأخذ بظواهر النصوص فى الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن تقع فى التشبيه .

فلما قرأ الفقه والحديث كتبه اتخذوه اماما لهم فى النسب الى مذهبهم وقد اشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة اليه . وقد توفى سنة ٣٢٠ هـ .

امام الماتريدية

ابو منصور الماتريدى(١)

هو محمد بن محمود أبو منصور الماتريدى زعيم الماتريدية واليه تنسب طائفتهم ، ولد بقرية (ماتريد) من أعمال (سمرقند) فى القرن الثالث الهجرى .

---

(١) وقد كان مذهب اهل السنة موافقا لما عليه الصحابة والتابعون والفقهاء والمحدثون والنحويون وغيرهم ، واشهرهم على بن ابى طالب ناظر الخوارج والقدرية وعبد الله بن عمر تبرأ من معبد الجهنى ، وعمر بن عبد العزيز رد على القدرية ، والحسن البصرى له رسالة فى ذم القدرية وجعفر الصادق رد على القدرية والخوارج وغلاة الروافض ، وابو حنيفة على القدرية ، والشافعى رد على البراهمة واهل الاهواء ، وابو الحسن الأشعرى وابو بكر الباقلانى ، وابو اسحاق الاسفراينى ، والكسائى والفراء وابو الاسود الدؤلى .

وتخرج فى مدرسة أبى منصور العياضى ، ويعتبر الماتريدية فى الطبقة الرابعة للأحناف ، وقد نبغ فى الفقه وأصوله وسائر علوم الدين وكون مدرسة تخرج فيها الكثير من العلماء وقد زاغت شهرته فى علم الكلام وكثر أتباعه وصار له مذهب يسلكه أهل خراسان .

وبلغ من ذيوع صيته وشهرته أن الناس فى بلاد ما وراء النهر كانوا يرجعون اليه فى المسائل التى تشكل عليهم من الأصول والفروع .

وقد دعا الى ما يدعو اليه أهل السنة ، وكان جل قصده نصره أهل السنة ، والرد على المعتزلة وأصحاب العقائد الباطلة .

ولهذا وصفه أهل عصره بأنه (امام الهدى وقدوة أهل السنة ورافع أعلامهم وقالع الفتنة والبدعة ، وامام المتكلمين ، ومصحح عقائد المسلمين) .

وله مؤلفات كثيرة فى الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض . كما أن له مؤلفات فى الشريعة وأصول الفقه . وقد توفى سنة ٣٣٢ هـ .

اسباب معاداة الفقهاء والمحدثين واهل السنة للمعتزلة :

١ ــ مخالفة المعتزلة طريق السلف الصالح فى فهم العقائد لتحكيمهم العقل فى كل شىء .

٢ ــ مشايعة بعض الخلفاء للمعتزلة مثل المأمون ومحاولة حمل فقهاء الأمة ومحدثيها على اعتناق مذهب المعتزلة فعادوا بذلك علماء الأمة وآذوهم وأنزلوا بهم المحن وعذبوهم وسجنوهم حتى مات بعضهم كما حدث فى فتنة خلق القرآن الكريم .

وممن أصابهم هذه المحنة الامام أحمد بن حنبل ضرب وأسر ولولا خوف الفتنة لقتل . وأما الأستاذ محمد بن نوح فقد مات مكبلا بالحديد فى طريقه الى المأمون واستمرت المحنة فى عهد المأمون والمعتصم والواثق وكان للمتوكل فضل رفع هذه المحنة ولهذا وصف بأنه محيى السنة .

٣ — ظهور كثير من الملحدين بين المعتزلة ممن خرجوا على الاسلام وتسلطوا على المسلمين لافساد عقائدهم ولم يمنع طرد المعتزلة لهؤلاء واقصاؤهم بعيدا عن صفوفهم من شيوع اتهام الاعتزال بأنه مؤد الى الزندقة والكفر • مع هذا لا يستطيع أحد أن ينكر فضل المعتزلة فى الدفاع عن الاسلام والنيل من خصمه وصد كل هجوم على عقائد المسلمين •

مقدمة فى مبادىء علم التوحيد

التعريف

التوحيد لغة : العلم بأن الشىء واحد •

وفى الشرع : أفراد المعبود بالعبادة[1] مع اعتقاد وحدته والتصديق به ذاتا وصفاتا وأفعالا •

والتوحيد قسمان متلازمان أحدهما العملى وهو أفراد المعبود بالعبادة ويسمى توحيد الألوهية ، والثانى اعتقادى وهو اعتقاد وحدته فى الذات والصفات والأفعال ولا يكفى احدهما بدون الآخر ويسمى توحيد الربوبية وهناك قسم ثالث وهو توحيد الأسماء والصفات •

وفى الاصطلاح بمعنى الفن المدون •

علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وذات رسله وأحوال الممكنات من حيث المبدأ والمعاد على قانون الاسلام •

فالبحث عن ذات الله من حيث ما يجب لها من الصفات وما يستحيل وما يجوز •

والبحث عن ذات الرسل من حيث ما يجب لهم وما يستحيل عليهم وما يجوز فى حقهم ، وعن الرسالة من حيث كونها منحة

(١) اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الاقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كالصلاة وصدق الحديث والرضا بالقضاء والقدر وكل ما ورد به الشرع •

والبحث عن أحوال الممكنات من حيث المبدأ أى من حيث حدوثها بالاختيار لا بالتعليل ومن حيث المعاد أى من حيث اعادتها وأحوالها فى الآخرة وهى الأمور السمعية كالحشر والحساب والجنة والنار وغيرها . ولا يفسد العقيدة كبحث الفلاسفة الخارج عن دائرة الشرع .

وهذا البحث مقيد بقانون الاسلام بحيث لا يصادم الشرع

وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية على الغير والزامها اياه بايراد الحجج ودفع الشبه .

موضوعه : ذات الله وذات رسله والممكن من حيث أنه يتوصل به الى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها .

ويعرف بتعريف الخمس :

فائدته وثمرته : تتعدد باعتبارات مختلفة .

بالنسبة لقوة الشخص الفكرية : الانتقال من التقليد الى اليقين ، وبالنسبة لقوته العملية . الاخلاص فى العمل فانه يكون بقدر معرفة الله تعالى والخوف من عذابه والطمع فى رحمته .

وبالنسبة الى الغير ، ارشاد المسترشد بايضاح الدليل له والزام المعاند باقامة الحجة عليه .

وبالنسبة لأصول الدين[1] دفع الشبهات عنها .

وبالنسبة لفروع الدين ، بناء العلوم الشرعية عليه فانه اذا لم يثبت اله عالم مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور علم تفسير وحديث

---

(1) الدين يطلق لغة على عدة معان منها الطاعة والعبادة أو الجزاء والحساب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام على لسان نبيه أو هو وضع الهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ، وسمى دينا لاننا ندين له وننقاد ، ويسمى ملة لان الملك أملاه على الرسول والرسول أملاه على الأمة ويسمى شرعا لان الله شرعه لنا اى بينه على لسان نبيه .

[illegible]
بســعادة الدارين الدنيا والآخرة .

وواضعه : أى كاتبه ومدونه لأن التوحيد رســالة كل نبى .

واصــل بن عطاء وأتباعه ، وأبو منصــور المــاتريدى وأتباعه ، وأبو الحسن الأشــعرى وأتباعه .

اســمه : علم التوحيد لأن مبحث الوحدانية أشهر مباحثه ويسمى علم الكلام لكثرة الكلام فى صــفة الكلام أو لأنهم كانوا يقولون فى ترجمة مســائله الكلام عن كذا والكلام عن كذا .

حكمه الوجوب العينى على كل مكلف وأقل ما يتحقق به هــذا الواجب معرفة العقــائد بالأدلة الاجمــالية ، وأما المعــرفة التفصــيلية فوجوبها كفــائى .

نسبته : هو أصل العلوم الدينية وما ســواه فرع منه .

فضله : أنه أشرف العلوم لتعلقه بذات الله وذات رســله .

مسائله : القضايا الباحثة عما يجب وما يســتحيل وما يجوز فى حق الله وفى حق الرســل وعن السمعيات .

استمداده من الأدلة اليقينية العقلية والنقلية .

مبحث الحكــم

الحكم : هو اثبات أمر لأمر أو نفى أمر عن أمر .

والحاكم اما الشرع ، واما العــادة ، واما العقــل ، ولهذا انقســم الحكم الى ثلاثة أقســام :

١ – شرعي[1] .

٢ – عادي[2] .

---

(١) الحكم الشرعي

وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الاباحة أو الوضع لهما .

فالطلب يشمل الايجاب ، والندب والتحريم والكراهة .

١ – الايجاب : هو طلب الفعل طلبا جازما مثل الايمان بالله ورسله .

٢ – الندب : هو طلب الفعل طلبا غير جازم مثل صلاة الضحى .

٣ – التحريم : هو طلب الترك طلبا جازما كطلب ترك الاشراك بالله والزنا .

٤ – الكراهة : هي طلب الترك طلبا غير جازم مثل القراءة في الركوع والسجود .

وأما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك مثل البيع والنكاح .

وأما الوضع لهما أي الطلب والاباحة . فهو جعل الشيء سببا أو شرطا أو مانعا .

فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنسبة لذاته مثل الزوال فانه سبب لوجوب الظهر .

والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم مثل الطهارة بالنسبة الصلاة ، والمانع ما يلزم من وجوده العدم ، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم مثل الحيض يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لتوقف وجوبها على أسباب أخرى .

الحكم العادي

(٢) هو اثبات الربط بين أمر وأمر وجودا وعدما بواسطة تكرار القرآن بينهما على الحس (الظاهر والباطن) .

كالحكم بأن النار تحرق والأكل يشبع والماء يروى وأقل ما يتحقق به التكرار مرتين .

الحكم العقلى

هو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضع فان توقف على تكرار فهو العادى أو على وضع واضع فالشرعى وأعلم أن كل ما حكم به العقل ان قبل الثبوت والنفى فهو الجائز وان لم يقبل الا الثبوت فهو الواجب وان لم يقبل الا العدم فهو المستحيل ولهذا انقسم الحكم العقلى الى ثلاثة أقسام :

ـ الوجوب . ـ والاستحالة . ـ والجواز .

مبحث الواجب والمستحيل والجائز

الواجب : هو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء لذاته (أما الوجوب فهو الثبوت الذى لا يقبل الانتفاء) .

ينقسم الى قسمين :

١ ـ ضرورى ـ وهو ما لا يتوقف ادراك وجوبه على نظر مثل التحيز للجرم وصغر الولد عن أبيه .

٢ ـ نظرى : ما توقف ادراك وجوبه على نظر واستدلال مثل قدم الاله وعلمه .

المستحيل : ما لا يتصور العقل وجوده ، أى ما لا يصدق بوجوده (والاستحالة هى الانتفاء الذى لا يقبل الثبوت) .

=

وليس معنى هذا الحكم أن النار مؤثرة بذاتها بل هذا الاقتران يصح تخلفه لأن الدليل قام على أن المؤثر فى جميع الأشياء هو الله سبحانه وتعالى ولهذا كان الحق أن الارتباط بين الأسباب ومسبباتها عادى فمن اعتقد أن الأسباب تؤثر فى مسبباتها بطبيعتها فهو كافر ، ومن قال أن التأثير بقوة أودعها الله فيها فهو فاسق . ومن قال أن المؤثر هو الله ولكن الارتباط بينهما عقلى فهذا غير معقول مخافة أن يجره اعتقاده هذا الى انكار ما خالف العادة كمعجزات الأنبياء .

ولم يبق الا أن الارتباط بينهما عادى وهو ما عليه جمهور اهل السنة .

وهو قســمان :

١ — ضروري : وهو ما لا يحتاج في ادراك اســتحالته الى بحث مثل خلو الجرم عن الحركة والسـكون أو ثبوتهما معـا له .

٢ — نظري : وهـو ما احتـاج في أدراك استحالته الى فكـر واستدلال مثل تعدد الاله وكذب الرسـل .

الجائز : ما يصح في نظر العقل ثبوته وعدمه أو ما يقبل الثبوت والعدم لذاته (والجواز هو قبول الثبوت والعدم) .

وهو قســمان :

١ — ضروري : وهو ما لا يتوقف ادراك جوازه على بحث واستدلال مثل الحركة أو السـكون بالنسبة للجسـم .

٢ — نظري : وهو ما توقف ادراك جوازه على بحث واستدلال مثل تعذيب المطيع واثابة العاصي فهو ممكن عقلا ممتنع شرعا .

فان العقل لا يدرك جواز ذلك الا بعـد الوقوف بالدليل على أن الفعل لله وحده وأنه لا يسـأل عما يفعل .

ثم اعلم أن الجائز لذاته قد يكون واجبـا لغيره وذلك اذا تعلق علم الله بوجوده كايمان أبي بكر وقد يكون مسـتحيلا لغيره ، اذا تعلق علم الله بعدمه كايمان أبي جهـل .

ولا يغيب عنك أن الواجب والجـائز والمسـتحيل أقسام لمتعلق الحكم العقلي ، مما تقـدم يتضـح الفرق بين الحكم العقلي والشرعي والعـادي[1] .

---

(١) فالحكم العقلي : اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تجربة ولا وضـع واضـع .

والحكم الشرعي : هو خطاب الله تعـالى المتعلق بافعـال المكلفين بالطلب أو الاباحة أو الوضـع لهما .

والحكم العـادي : اثبات الربط بين امر وامر وجودا وعدما بواسطة تكرار القرآن بينهما على الحس .

مباحث المعرفة

معناها : الادراك الجازم المطابق للواقع عن دليل .

فلا تتحقق المعرفة بالشك ولا بالوهم ولا بالظن ولا بالاعتقاد غير المطابق للواقع كاعتقاد الفلاسفة قدم العالم واعتقاد النصارى التثليث والمتصف بشيء مما ذكر فى العقائد كافر .

ولا تتحقق المعرفة بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن تقليد والمتصف به سيأتى حكمه .

ما المطلوب معرفته بالنسبة لله تعالى

وليس المطلوب فى معرفة الله تعالى ادراك ذاته وانما المقصود من معرفته هو معرفة[1] ما يجب له وما يستحيل وما يجوز لقصور العقول عن ادراك حقيقة الذات .

لهذا أرشدنا القرآن الكريم الى النظر فى آثاره الدالة على كماله وتنزهه عن المماثلة لخلقه سدا لباب التطلع الى معرفة الذات وصرفا لنا عن محاولة التفكير فى هذا الجانب قال تعالى : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بالنهى الصريح عن البحث فى حقيقة الذات فقال تفكروا فى آلاء الله ومخلوقاته ولا تفكروا فى ذاته فانكم لن تقدروا قدره (أى إن فكرتم فى ذاته فما عظمتموه حق تعظيمه) وقال (تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانه لا تحيط به الفكرة) .

فاذا لا يعرف الله الا الله فترك الادراك والبحث عن الحقيقة

---

(1) ما يجب له عقلا وشرعا اجمالا وتفصيلا وما يستحيل وما يجوز والواجب لله من الصفات .

اشراك لأن دائرة العقل محدودة بالكون الذى تتصل به حواســه وتجرى فيه مقارناته أما ما وراء الكون فأنى يصل إليه من لا صله له به .

فالعجز من الانســان برهان على ســمو الذات عن الدخول فى دائرة العقل المحدودة وهــذا العجز عقيدة من عقائد الايمان بالله تعالى .

ومثل العقول فى النظر الى ذات الله تعــالى ، كمثل الأبصــار اذا استمرت تنظر الى جرم الشمس فكما أن الأبصــار تعتريها كدرة وظلمة تمنعهــا من تمام الأبصــار[1] فكذلك تعترى العقــول[2] حيرة ودهشة تقطع عليهــا ادراكها .

***

حــكم المعــرفة

حكمها الوجوب[3] لكنه يكون عينيا فى معرفة كل عقيدة ولو بدليلها الاجمالى ، ويكون كفائيا فى المعرفة بالدليل التفصيلى .

معنى الدليل الاجمالى : هــو ما يعجز المكلف عن تفصــيله ورد الشــبه عنــه .

معنى الدليل التفصيلى : هــو ما يقتدر معــه على اقامة الحجــة ودفع الشــبهات عنــه .

معنى وجوب المعرفة : الاثابة على فعلها والعقــاب على تركها .

***

الدليــل على وجــوب المعــرفة

١ ــ قوله تعــالى : « فاعلم أنه لا اله الا الله » أمر بالعــلم وهو لا يكون الا على دليــل .

٢ ــ قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس

(١) ما دليله عقلى وهــو ما توقف عليــه المعجزة كوجوده وقــدمه وبقائه ومخالفته للحــوادث وقدرته وارادته وعلمه وحياته ولوازمها .
(٢) ما دليــله نقلى وهو الســمع والبصر والكلام ولوازمها .
(٣) ما اختلف فيه وهو الوحدانية والأصح أن دليلها عقلى .

حتى يشـهدوا أن لا اله الا الله) فالشـهادة ما كانت عن علم ، والعلم لا يكون الا عن دليـل .

٣ ــ وقد اسـتدل أيضا بالاجمـاع . وذلك أن الأمة قد أجمعت على وجوب الايمان الذى هو المعرفة العلمية والايقان بالدليل والبرهان وأجمعت على وجوب العبادة من صـلاة وصيام وزكاة وحج ولا تتصور العبادة الا بعـد معرفة المعبود .

فمعرفة المعبود مقدمة للواجب المجمع عليه فهى واجب مجمع عليه .

هـل وجـوب المعرفة وجـوب اصـول
او وجـوب فـروع ؟

خلاف بين العلمـاء ففريق يقول بوجوبها وجوب أصـول فمن لم يحصل هـذا الواجب يكون كافرا .

وفريق آخـر يقول بوجوبها وجوب فـروع فتاركها عاص كالذى يترك الصـلاة .

من تجب عليـه المعـرفة ؟

تجب على كل مكلف : وهو البالغ العاقل السـليم الحواس الذى بلغته الدعوة فمعرفة الله لا تجب على الصبى الا عند الأحناف اذا كان مميزا لأنهم يعتبرون تميزه كافيا فى الوجوب .

أما المجنون وفاقد الحواس « أى السـمع والبصر » فلا وجوب عليهما . ومثل المجنون السكران غير المتعدى ان بلغ مجنونا أو سكرانا . أما ان بلغ عاقلا ثم جن أو سكر فهو على ما كان عليه قبل جنونه أو سكره من ايمـان أو كفـر .

وأما بلوغ الدعوة ، فهو معتبر عند من يوجب المعرفة بالشرع ، فمن لم تبلغه الدعوة كمن نشـأ فى شـاهق جبل فليس مكلفا غير معتبر عند من يوجب المعرفة بالعقل ، وشروط التكليف : البلوغ ، والعقل ،

وسـلامة الحواس وبلوغ الدعوة هـذا فى الانس أما الجن فهم مكلفون من أصل الخلقة ، أما الملائكة فمعرفتهم جبليه .

وهل المعتبر دعوة أى نبى كان لأن جميـع الأنبياء متفقون فى الأصـول فأحدهم كلف فى التبليغ دون الفروع لأنها تختلف باختـلاف الأنبياء أو لابد من دعوة نبى زمانه ، قولان والثانى هو الأصح .

التكليف

هو الزام ما فيه كلفة ومشـقة فلا يشـمل الا الوجوب والحرمة ، دون الكراهة والندب والاباحة .

أو هو طلب ما فيه كلفة فيشمل ما عدا الاباحة .

وانما سميت جميع هـذه الأحكام تكليفية باعتبـار تعلقها بالمكلف أما أفعال الصبى والبهائم فمهملة لا مباحة لأن المبـاح ، ما لا اثم فى فعـله أو تركه .

* * *

طريق وجـوب المعرفة

بعد اجماع من يعتد باجماعهم على وجـوب المعرفة اختلفوا فى طريق وجوبهـا هل هو الشرع أو العقل ، والمراد من الشرع بعثة أحـد الرسـل لا الأحكام الشرعية .

راى الاشـاعرة

ان طريق وجوب المعرفة هو الشرع ، لأن العقل لا يدرك حسـنا ولا قبحا فى فعل من الأفعـال ولا يدرك حكم الله فى شىء فلولا الشرع لـما كنا مكلفين ولا محاسبين على أى فعل من الأفعـال اذ قبل ورود الشرع لا حكم مطلقا لا أصليا ولا فرعيا .

لأن الحسن ما يثـاب على فعله بالجنـة ، والقبيح ما يعاقب على فعله بالنـار ، ولا يسـتطيع العقل الوصـول الى مثل هـذا الا عن طريق الشرع .

كما أن الواجب ما يثاب على فعله الثواب الذى حدده الشرع .
ويعاقب على تركه العقاب الذى حدده الشرع .

واستدلوا على رأيهم بما يأتى :
قوله تعالى : (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الاسراء .
ففى قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » بيان للعناية الربانية بعد بيان اختصاص آثار الهدايا والضلال بأصحابهما وعدم حرمان المهتدين من ثمرة هدايتهم وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها .

أى ما صح وما استقام منا بل استحال فى سنننا المبينة على الحكم البالغة أن نعذب أحدا بنوع من العذاب على فعل شىء أو تركه أصليا كان أو فرعيا حتى نبعث اليه رسولا يهدى الى الحق ويردع عن الباطل بتبليغ الدعوة وبيان الشرائع واقامة الحجة .

فقد انتفى الوجوب قبل البعثة بنفى لازمه وهو العذاب بالنص الصريح فى الآية ونفى الوجوب يلزمه عدم الوجوب مطلقا بالعقل فتعين أن الوجوب بالشرع ، قوله تعالى . (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) آخر سورة طه فقد أفادت هذه الآية أنهم لو اعتقدوا فى ارتكاب الذنوب بعدم ارسال الرسل اليهم قبل عذرهم فلو كان الوجوب عقليا ما قبل منهم العذر لوجود العقل .
وقوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) آخر النساء .

راى المعتزلة

قالت المعتزلة ان طريق وجوب المعرفة هو العقل لدليلين :

الأول : لأنه قد يدرك حسن الأفعال وقبحها وبذلك يدرك أحكام الله فيها فيدرك أن الحسن قد طلبه الله وأن القبيح قد منع منـه ونهى عنه فاذا لم يرد شرع كنا مكلفين ومحاسبين على الأخطاء لادراك العقل لأحكام الله والشرع وانما يأتي مقويا ومؤكدا لما أدركه العقل ومبينا وكاشفا لما لم يدركه العقل .

والثاني : لو لم تجب المعرفة بالعقل لزم على ذلك افحام الرسل ، لكن افحام الرسل باطل (للاجماع القائم على أن كل نبي بلغ وأفحم قومه) .

فبطل ما أدى اليـه وهو عـدم وجوب المعرفة بالعقل وثبت أن وجوبهـا بالعقل .

بيان الملازمة (وهي ترتب افحام الرسل على عدم وجوب المعرفة بالعقل) ان طريق المعرفة هي النظر فلو قال الرسـول للمكلف أنظر الى معجزتي لتعلم صـدقي فللمكلف أن يحتج ويقول لا أنظر الا اذا وجب على النظر ولا يجب على النظر الا بالشرع ولا يثبت عندي الشرع الا بالنظر فأنا لا أنظر .

الجواب عن الأول : اننا نمنـع أن الأفعال حسنا وقبحا عقليين بل الحسن ما حسـنه الشرع ، والقبيح ما قبحـه الشرع كمـا علمت سـابقا .

وعن الثاني أن الامتثال لا يترتب على وجوب النظر عليه عنده بل على وجوبه في الواقع ونفس الأمر .

وهذه مناظرة لا أصل لها ومثل المعتزلي في هذا مثل قول القـائل لواقف في مكان ان وراءك سـبعا ضاريا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صـدقي فيقول لا يثبت صدقك ما لم التفت ورائي وأنا لا التفت ورائي ولا أنظر ما لم يثبت صـدقك فهذا عرض نفسـه للهلاك ، وكذلك الرسـول يقول ان وراءكم الموت ودونه

الســباع الضارية والنيران المحرقة ان لم تأخذوا حذركم وتصــدقونى بالالتفات الى معجزتى والنظر اليها هلكتم ، وما على الا البلاغ المبين .

فالشرع يعرف ، والعقــل يدرك ، والفطــرة تدفع الى العمــل أو الترك .

راى المــاتريدية

ان العقــل يدرك حســن بعض الأفعــال وقبحهــا ثم افترقوا الى فريقين :

احداهما تقول ان ادراك الحسن والقبح لا يستلزم ادراك حكم الله تعالى فلا تكليف قبل ورود الشرع وبهذا وافقوا الأشــاعرة .

أما الثانية : فقالت أن العقــل يدرك حكم الله فى الأصول وبهــذا وافقــوا المعتزلة .

المختــار من هــذه المذاهب

المختار مذهب الأشــاعرة : وهو أن طريق وجوب معرفة الله هو الشرع لا العقل لمــا يأتى :

أولا ــ أرسل الله الرسل رحمة لعباده وقطعا لاعذارهم واقامة الحجة عليهم قال الله تعــالى : (وما أرســلناك الا رحمة للعــالمين) وقال : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

فلو لم ترســل الرســل :

١ ــ أليس من حق العبد أن يحتج ويقــول يارب خلقتنا لنعبدك (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فكان يجب أن تبين لنا العبادة التى تريد ما هى وكيف هى وكم هى ؟

على فرض أن أصــل الطاعة واجب عقــلا لكن كيفيتها وكميتها غير المعلومة لنــا .

٢ ــ وله أن يعتــذر ويقول يا الهى ركبتنا تركيب ســهو وغفلة وسلطت علينا الهوى والشــهوات فهلا أرسلت الينا رسولا ينبهنا اذا ســهونا ، واذا مال بنا الهوى منعنا .

٣ ــ هب أننا بعقولنا علمنا حسن الايمــان وقبح الكفر ولكن لم نعلم بعقولنا أن من يفعل القبح ويعذب مخلدا فى النار لا سيما أننا نعلم أن فى القبح لذة لا ضرر لك فيهــا .

ولم ندرك أن من أمن وعمل صالحا اســتحق الجنة لا سيما ونحن نعلم أن لا منفعة لك فيه فلا جرم لم يكن مجــرد العلم بالحسن والقبح داعيــا ولا رادعا .

فوجوب المعرفة بعد البعثــة رافع لهــذه الأعذار . قال تعــالى : (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) .

ثانيا : (أ) ما اســتدل به المعتزلة كما ســبق بيانه عنــد تقرير مذهبــهم .

(ب) ومما يؤيد رأى الأشــاعرة قول الله تعــالى حكاية عن رد خزن النــار على من فيها حين قالوا (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العــذاب) فقــال لهم الخزنة (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينــات قالوا بلى) .

فلو كان الرســول العقل كما فسره المعتزلة بغير حقيقته لقالوا لهم أو لم تكونوا عقــلاء .

ما يترتب على هــذا الخلاف

يترتب عليــه حكم أهل الفترة ، ومن لم تبلغه الدعوة .

أهل الفترة هم من كانوا بين أزمنة الرسل أو فى زمن رســول لم يرسل اليهم وحكمهم وحكم من لم تبلغه الدعوة .

أنهم ناجون على رأى الأشــاعرة لأن وجــوب المعرفة بالشرع ، ولأن من شروط التكليف بلوغ الدعوة .

أما على رأى المعتزلة : فمن عرف الله فهــو ناج ، ومن لم يعرف فليس بناج ، لأن وجوب المعرفة عندهم بالعقل .

وما ورد مما يدل على تعذيب بعض أهل الفترة كحاتم الطــائى وامرىء القيس وبعض آباء الصحابة .

قال الأشاعرة : انه خبر آحاد لا يعارض القطعي وهو قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وان صح الخبر فتعذيبهم لأمر يعلمه الله أو لأنهم كانوا يعلمون بقايا شرائع من قبلهم فأهملوها أو بدلوها .

أما قول الحافظ في كتابه (الاصابة في تميز الصحابة) ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه (وهو الذي لا يدري أين يتوجه) أو أعمى أو أصم ومن ولد مجنونا أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أن كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لامنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن امتنع دخلها كرها فهو مخالف للأصح وهو القول بنجاتهم . وقد اختار بعض العلماء ما نص عليه الحديث للتخلص من هذا الخلاف .

وقد قال الامام الغزالي : الناس بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أصناف — صنف لم تبلغهم دعوته ولم يسمعوا به أصلا فهؤلاء مقطوع لهم الجنة ، وصنف بلغتهم دعوته وظهور المعجزة على يده وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الأخلاق العظيمة والصفات الكريمة ولم يؤمنوا به كالكفرة الذين بين ظهرانينا فأولئك مقطوع لهم النار ، وصنف بلغتهم دعوته عليه الصلاة والسلام وسمعوا به لكن كما يسمع أحدنا عن الدجال ، وحاشا قدره الشريف صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فهؤلاء أرجو لهم الجنة اذا لم يسمعوا ما يرغبهم في الايمان) أ هـ .

وندر أن يكون الصنف الثالث في زماننا لكثرة وسائل الاعلام ولا يعذر من أمكنه البحث والسؤال عمن سمعه وأهمل والله أعلم .

(تنبيه) جميع آبائه صلى الله عليه وسلم وأمهاته ناجون ، لثبوت عدم تدنسهم قال تعالى : (وتقلبك في الساجدين) وقال صلى الله عليه وسلم : « لم أزل انتقل من الأصلاب الطاهرات الى الأرحام الزاكيات » وما نقل مما يخالف هذا مدسوس على من نقل منه .

اول الواجبات على المكلف

لا خلاف فى وجوب المعرفة ولا فى وجوب النظر الموصل اليها وانما الخلاف فى الأولوية وليست من أركان الدين لأن الأصح كفاية التقليد .

١ – فالأشاعرة يقولون ان أول الواجبات على المكلف هى المعرفة لأنها مقصود لذاتها وهى أصل لغيرها من الواجبات فهى أحق بأن تكون أول واجب .

٢ – وقالت المعتزلة : ان النظر أول الواجبات لأنه وسيلة للمعرفة فهو سابق عليها .

٣ – وقال امام الحرمين : القصد الى النظر أول الواجبات لأنه أول ما يشرع فيه المكلف .

والخلاف لفظى : لأن من لاحظ المقصود لذاته قال بالمعرفة . ومن لاحظ الوسيلة المباشرة للمقصود قال بالنظر ، ومن لاحظ أول ما يشرع فيه المكلف قال بالقصد .

طريق الوصول الى المعرفة

والطرق التى نسلكها للوصول الى معرفة الله تعالى هو النظر فى آثاره .

يرشدنا الى هذا القرآن الكريم قال تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » وقال : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » .

فاذا أمعنت النظر فى نفسك من حيث أصلها وتكوينها وما اشتملت عليه من سمع وبصر ، وعقل ، وروح ، وأجهزة داخلية ، أيقنت بأن لها خالقا مدبرا عليما حكيما .

ولو التفت الى آيات الله الكونية لوصلت منها الى مبدعها وبارئها قال تعالى : (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

وقال تعالى : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا . والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) سورة نوح .

وقال تعالى : (ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا ، وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا . وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا . وأنزلنا من المعصرات ماءا ثجاجا ، لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا) .

فليس يخفى على من عنده ذرة من العقل اذا تأمل مضمون هذه الآيات ونظر فى عجائب خلق الله فى الأرض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات ، أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم البديع لا يستغنى عن صانع يديره ، وفاعل يحكمه ويقدره ، وهذا ، مع ما أودع فى فطرة الانسان من الشعور النفسى والاحساس الباطنى بخالقه وبارئه (فطرة الله التى فطر الناس عليها) رحمة منه وعونا لعباده على معرفته .

ولو صفت القلوب وتخلصت من الهوى لوصلت الى معرفة ربها (ولئن سألتهم من خلقهم : ليقولن الله) .

وانظر الى فرعون حينما أحيط به ولم يجد بابا لنجاته عاد الى فطرته وقد كان يقول أنا ربكم الأعلى — فقال (آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) ففى فطرة الانسان ، وما أرشدت اليه آيات القرآن ما يغنى عن البرهان وفى كل شىء له آية تدل على أنه الخالق .

أما كيفية الاستدلال بنفسك وبالعلم على طريقة المناطقة فى النفس : نفسى ملزومة لأعراض مثيرة حادثة وملزوم الحادث حادث وكل حادث لابد له من محدث فنفسى لابد لها من محدث صانع حكيم واجب الوجود وهو الله تعالى .

وقد ورد : من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف ربه بالقدم والغنى .

وفى العـالم علويا وسـفليا حادث ، وكل حادث لابد له من محدث فالعالم لابد له من محدث وهـو الله تعالى : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هـو خالق كل شيء فاعبدوه) .

مبحث النظر

النظر لغـة : الابصار والفكر ، وهو حركة النفس فى المعقـولات وأما فى المحسـوسات فتخيل . وأما عرفا فهـو ترتيب أمور معـلومة ليتوصل بها الى أمر مجهول ولابد أن يكون الوصول يقينيا فى العقائد .

فالنظر عند علماء اللغة أعم لأنه مشترك بين عمل البصر والبصيرة ، وعند المناطقة خاص لأنه التفكير والواجب هو الأعم ، لأن النظر المـأجور به من الله هو التأمل الصـادق والرؤية الصحيحة سـواء أكان بطريق الصناعية المنطقية أم لا .

حكمـــه

والنظر الموصـل لمعرفة العقـائد واجب بالاجمـاع . لأنه مقدمة للمعرفة الواجبة ومقدمة الواجب واجبة ، وظواهر الآيات تتعلق بوجوبه .

قال تعالى : « قل انظروا ماذا فى الس . . ات والأرض » وقال تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهـار لآيات لأولى الألبـاب » .

وقول الرسـول صلى الله عليه وسلم حينما نزلت هـذه الآيات « ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر » فيهـا فهذا وعيد من الرسـول وهو لا يكون الا على ترك الواجب فالنظر واجب .

طـريق وجـوبه

الشرع عند الأشـاعرة والعقل عند المعتزلة فكل حكم ثبت للمعرفة فهو ثابت للنظر لأنه وسـيلة اليها .

قال صاحب الجوهرة فى المعرفة والنظر :

فكل من كلف شرعا واجبـا	عليه أن يعرف ما قد وجبا[1]
لله والجـائز والممتنعـا	ومثل ذا لرسله فاسمعا[2]
وأجزم بأن أولا ممـا يجب	معرفة وفيـه خلف منتصب[3]
فانظر الى نفسك ثم انتقـل	للعالم العلوى ثم السفلى[4]

(١،٢) والمعنى الاجمالى هو :
الفاء فصيحة كل مبتـدأ شرعا متعلق بوجب ووجب خبر المبتـدأ وجملة أن يعرف فاعل وجب وما قد وجب مفعوله والمعنى .

واذا أردت بيـان علم أصول الدين فاقول كل فرد من المكلفين انسان او جنـا ذكر أو أنثى حتى يأجوج ومأجوج دون الملائكـة وان قلنا انهم مكلفون لأن الخـلاف فى تكليفهم من غير معـرفة الله تعـالى . أما هى فجبلية وجب عليـه من ناحية الشرع معـرفة جميع ما وجب اى ثبت لله عقـلا وشرعا وما جاز عليـه تعالى وما استحال وقدم فى البيت الواجب لشرفه وآخر المسـتحيل لانحطاطه ووسط الجـائز لأن فيه ناحية الثبوت والعـدم فأشار البيت الى حكم المعرفة وهو الوجوب والى طريق وجوبها وهو الشرع هـذا راى أهل السـنة والى المقصود من معرفة الله وهـو معرفة ما يجب له وما يجـوز عقـلا وشرعا لأن الواجب من الصـفات عقلى وشرعى .

ومثل مبتدأ ولرسـله خبر أو مثل منصوب معطوف على ما قد وجبا اى ووجب عليـه ايضا أن يعرف مثل المذكور لرسـله من الواجب والجائز والمسـتحيل فالمماثلة فى مطلق واجب وجائز ومسـتحيل وان اختلف الأفراد لأن الواجب لله غير الواجب للرسـل وعبر بالرسـل لان بعض الواجبات خاص بهم كالتبليغ .

(٣) واجزم أى اعتقـد اعتقـادا جازما والمخاطب بذلك كل مكلف بان أولا متعلق باجزم مما يجب اى من الذى يجب معرفة خبر أن والتنوين للتعظيم اى معرفة الله تعـالى وهـذا راى أهل السـنة وفيه أى وفى تعيين أول واجب على المكلف خلف أى خلاف قائم بين الأئمـة وغيرهم والخلاف فى الأولية دون الوجوب .

(٤) اذا أردت المعرفة فانظر لانه وسـيلة لها وصيغة الأمر تفيـد حكم النظر وهو الواجب على كل مكلف : وطريق الوصـول الى المعرفة هو النظر الى نفسـك اى النظر فى أحوال ذاتك لأنهـا أقرب شيء لديك قال تعالى : « وفى انفسـكم أفلا تبصرون » ثم الى العـالم لكونه ابدع
=

نجـــد بـــه صـــنعا بديـــع   لكن بـــه قام دليل العـــدم[1]
وكل ما جـــاز عليـــه العـــدم   عليـــه قطعا يستحيل القـــدم[2]

التقليـــد

تمهيـــد : المقلد قســـمان جازم وغير جازم .

أما غير الجازم كالشك والظن فقد اتفقوا على كفره .

وأما المقلد الجازم فلا خوف فى صـــحة ايمانه فى الدنيا ومعاملته معاملة المســـلمين من الصـــلاة خلفه وتوريثه ومناكحته .

لأنه يكفى فى اعتبـــار الايمان فى الدنيا الاقرار بالشـــهادتين مع عدم المنافى فمن أقر أجريت عليـــه الأحكام الاســـلامية ولم يحكم عليه بكفـــر الا اذا حدث ما ينافى الاقرار كالســـجود لصنم واهانة المصحف وسب الأنبيـــاء .

=

وأعظم ثم الى العـــالم السفلى وفى تقـــديم العلوى على السفلى اقتداء بقوله تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض » الآية .

ولا تتوقف صـــحة النظـــر على هـــذا الترتيب بل المهم النظـــر الى هـــذه العوالم .

(1) نجـــد أى أن تنظر فى احوال العـــالم تعلم فيـــه صنعة باهرة وجدت لا على مثال ســـابق محكمـــة متقنة وقد قال الغزالى ليس فى الامكان ابدع ممـــا كان أى ليس فى الامكان أبدع ممـــا كان لعـــدم تعلق علم الله وارادته بغير ما كان فهو مســـتحيل لعـــدم تعلق العلم به وان كان ممكنا فى نفســـه .

لكن هنـــا ليست للاســـتدراك بل لمجرد التاكيد له أى بالعلم أى الاجرام قام دليـــل وامارة جواز العـــدم وهى الأعراض المتغيرة الحـــادثة الملازمة له .

(2) وكل الذى أوكل شىء جاز عليـــه العدم والدعاء استحال عليـــه القدم وهـــذا اشارة الى قياس حاصله .

العـــالم من عرفـــه جائز عليـــه العـــدم وكل ما جاز عليـــه العـــدم استحال عليـــه القدم فثبت حدوثه ولابد من محدث وهو الله .

وهـــذا هو المطلوب لأن الكلام فى النظر الموســـل لمعرفة الله تعالى وقد طوى المصنف الصغرى لفهمهما من الاســـتدراك وذكر الكبرى وهى كل ما جاز الخ .

لقوله تعالى « ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا »[1] .
ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو مؤمن » .

ومن هـذا يظهر أن محل بحث العلمـاء وخلافهم انما هو المقلد الجازم بالنسـبة لأحكام الآخرة وفيما عند الله وهـذا محل كلامنا فلنبدأ بتعريفه ثم نذكر حكمه فنقول وبالله التوفيق .

التعـريف

التقليد : الأخـذ (الاعتقاد) بقول الغير من غير معرفة الدليـل والمقلد من اعتقد قول غير المعصوم فى عقائد التوحيـد اعتقادا جازما من غير معرفة الدليـل .

حكمـه

اختلف العلمـاء فيه على سـتة أقوال :

الأول : لجمهور علمـاء الكلام والمعتزلة : لا يكفى التقليد والمقلد كافر وهـذا القول مبنى على وجوب المعرفة وجوب أصـول .

ودليله ان حقيقة الايمان لابد فيهـا من المعرفة سـواء كانت جزءا من الايمان أو شرطا فى صحته والمقلد فاقد المعرفة لأنه لا دليل عنـده فيكون فاقد للايمان ، لأن فقد الجزء فقد للكل وانعدام الشرط انعدام للمشروط ويستدل أصحاب هـذا الرأى أيضا بقوله تعالى : (فاعلم أنه لا اله الا الله) فقد أمر بالعلم دون الاعتقاد وبقوله : (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) واليقين والعلم . وبقوله : (قل هذه سبيل ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) والبصيرة المعرفه وبحديث لرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله أمر عبـاده المؤمنين بما أمر به عبـاده المرسلين)

---

(1) السـلام أى الاسـلام بان نطق بالشـهادتين روى ان مرداس ابن نهيك اسـلم ولم يسـلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله ﷺ فهربوا وبقى مرداس لثقته باسـلامه فلما راى الخيل الجأ غنمـه الى منعرج من الجبـل فلما تلاحقـوا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله فقتله اسـامة بن زيد واسـتاق غنمـه فاخبروا رسـول الله ﷺ فوجد وجدا شـديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الآية على اسـامة .

وحديث : « من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة » ولم يقل
وهو يعتقد والأمر بالنظر وذم التقليد فى القرآن يؤيد هــذا .

والرد على هــذا الرأى يقال أن المقصــود من الايمان التصــديق
التقليــد فقد حصل المقصــود ، والأمر بالعلم والنظر واليقين للوجوب
الفرعى لا الأصلى .

والاذعان وأما المعرفة فهى من وســائله فمتى حصل بدونها أى عن طريق

الثانى : لا يجوز التقليد بمعنى أنه يكفى مع الاثم مطلقا ســواء
كان المقلد أهلا للنظر أو لا .

الثالث : يكفى التقليد مع عصيان المقلد ان كان عنده القدرة على
النظر والاســتدلال .

أما من لم يكن أهلا للنظر فتقليده كاف ولا اثم عليــه .

ومبنى هذين القولين على وجوب المعرفة وجوب فروع .

واستدل أصحابهما بأن النبى صلى الله عليه وسلم قبل من الناس
الايمان ولم يطالبهم بالدليل وكذلك فعل الخلفاء الراشــدين من بعده
وحينما ســئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال : (أن تؤمن
بالله وملائكته) الحديث .

فقبول النبى والخلفــاء من بعــده الايمان من عامة الناس بدون
مطالبتهم بالدليــل وتعليمهم الأدلة وذكر النبى فى اجابته على ســؤال
السائل الايمان والتصديق بدون تعريض للدليل برهان على كفاية التقليد .

المذهب الثالث[1] هو أصح الأقوال وأولاها بالقبول ، أما الثانى
ففيه تعميم الاثم على القادر والعاجز (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .

الرابع : من قلد القرآن والســنة صح ايمانه لتقليده القطعى .

ومن قلد غيرهما لم يصح لعــدم آمن الخطأ على غير المعصــوم .

---

(١) فقــد حكى الآمدى باتفــاق الاصــحاب على انتفــاء كفر المقلد وانه لا يعرف القول بعــدم صــحة ايمانه الا لأبى هاشــم الجبــائى وقد نقل عن بعض العلمــاء عــدم وجوب المعرفة لأنهــا جبلية قال تعــالى : (فطرة الله التى فطر الناس عليهــا) وقول الرســول (كل مولود يولد على الفطــرة) وقد قال ابو منصــور المــاتريدى : اجمع اصــحبنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم ولكونها فطرية لم تكن واجبــة .

ويناقش هـذا الرأى بأن المقلد ان كان فاهما لمـا قلده فهـو عارف وان لم يكن أهلا للفهم لا يصح منه التقليد . مع أن هـذا الرأى خارج عن التقليد لأنه التقليد المعصـوم .

الخامس : التقليد كاف بدون عصيان لأن النظر شرط كمال والمعرفة مندوبه وهـذا مردود لأن الله ذم التاركين للنظر .

السادس : التقليد كاف لأن النظر حرام وهـذا مبنى على النظر الموقع فى الشبهات ومبنى هذين القولين على عدم وجوب المعرفة فلا يعتد بهما لمخالفتهما للاجماع .

وقد ذكر الشيخ عبد السلام فى شرح الجوهرة أن الخـلاف فى النظر الموصل لغير معرفة الله تعالى .

أما هو فواجب اجماعا وان المقلد المختلف فيـه هو الناشىء فى شـاحق جبل دون أهل القرى والأمصار والتحقيق أن الخلاف فى النظر مطلقا سـواء كان موصلا لمعرفة الله أو لمعرفة الرسل وأن المقلد الناشىء فى شـاهق جبل مثل الناشىء فى القرى والأمصار .

وقد تبين أن اختلاف العلماء فى الحكم على المقلد الجازم اختلاف حقيقى لكن تاج الدين السـبكى حقق الخلاف بما يجعله لفظيا فقـال ان يجزم المقلد بقول الغير جزما قويا يقع فى نفسه أنه عالم بما جزم به بحيث لو رجع المقلد لم يرجع المقلد كفاه فى ايمانه لكنه عاص بترك النظر ان كان قادرا عليـه .

والى هـذا يرجع قول من قال بكفاية التقليد .

أما اذا لم يجزم المقلد على هـذا الوجه بأن كان جازما جزما غير قوى بحيث لو رجع المقلد لا يكفى تقليده .

والى هذا يرجع قول من قال بعدم كفاية التقليد وبكفر المقلد والله أعلم .

قال صاحب الجوهرة فى التقليد :

اذ كل من قلد فى التوحيد ايمـانه لم يخل من ترديد[1]

---

(1) ومعناه الاجمالى :

(اذ) تعليـل لوجـوب المعرفة « كل » مبتدا « فى التوحيـ...

ففيه بعض القوم يحكم الخلفاء وبعضهم حقق فيه الكشف[1]
فقال ان يجزم بقول الغير كفى والا لم يزل فى الضمير[2]

مبحث الايمان[3]

الايمان فى اللغة : الأمن من التكذيب والمخالفة ثم نقل لغة الى مطلق التصديق بأى أمر حقا كان أو باطلا . قال تعالى : (وما أنت بمؤمن لنا) .

(وفى الشرع للعلماء فيه مذاهب ثلاثة)

المذهب الأول الايمان[4] ، وهو التصديق القلبى ، وهو لجمهور الأشاعرة والماتريدية .

=
فى العقائد » ولو تعلقت بالرسل ايمانه اى جزمه وتصديقه « لم يخل عن ترديد » وتحير ولا يجامع التردد الجزم فالمعنى لم يخل عن قبول ترديد أو عن تردد بالقوة ويمكن حمل التردد على اختلاف العلماء فى الحكم عليه و « ايمانه لم يخل » خبر كل .

(١) ففيه سببه والضمير لايمان المقلد وان كان التردد راجعا للعلماء فالفاء تفسيرية ويكون هذا تفصيلا لما أجمله « بعض القوم يحكى الخلفاء » أى الخلاف الذى بيناه فى أقوال ستة .

(٢) بعضهم كتاج الدين السبكى حقق فيه الكشف والبيان بما يصير به الخلاف لفظا والتحقيق ذكر الشىء على الوجه الحق اثبات الشىء بالدليل .

« فقال » معطوف على حقق من عطف المفصل على المجمل « ان يجزم بقول الغير » جزما قويا يقع فى نفسه أنه عالم به كفاه الايمان واليه يرجع القول بصحة ايمان المقلد « والا » اى وان لم يجزم جزما قويا بل كان جازما جزما اضعف من السابق لم يزل واقعا فى ضمير الشك والى هذا يرجع القول بعدم صحة ايمان المقلد .

(٣) كان الايمان والاسلام من مباحث علم الكلام باعتبار متعلق مفهوميهما وهو ما علم من الدين بالضرورة واعلم أن الايمان على خمسة أقسام :

الأول : ايمان عن تقليد . الثانى : ايمان عن معرفة . الثالث : ايمان عن عيان وهو الايمان الناشىء عن مراقبة القلب . الرابع : ايمان عن حق وهو الناشىء عن مشاهدة الله بالقلب . الخامس : ايمان عن حقيقة وهو الناشىء عن كونه لا يشهد الا الله وأعلى المراتب بعد هذا للانبياء .

(٤) تنبيه . المؤمن اذا نام او غفل أو جن او اغمى عليه ومات متصف بالايمان تجرى عليه احكام المؤمنين فى هذه الاحوال .

المذهب الثانى : الايمان : هو التصديق والاقرار ، وهو لأبى حنيفة ومن تبعه .

المذهب الثالث : الايمـان : هو التصديق والاقرار بالشـهادتين والعمل . وهو رأى الخوارج والمعتزلة والفقهاء مع المحدثين .

* * *

واليك بيان كل مذهب مع ادلته

مذهب جمهور الأشـاعرة والمـاتريدية

الايمان شرعا : هو تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة .

والمراد من التصديق الاذعان والرضـا والقبول . لا وقوع نسـبة الصـدق فى القلب من غير اذعان ، وعلى هـذا فالعارف غير المذعن كافر . قال الله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) قال عبد الله بن سـلام : لقد عرفته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد أ هـ .

ومعنى علمـه بالضرورة أنه أشـتهر وصار العلم به يشـبه العلم الضرورة لشـهرته ومثال المعلوم من الدين بالضرورة الوحدانية وارسال الرسـل والملائكة ووجوب الصـلاة وحرمة الزنا وغيرها .

ويجب التصـديق الاجمالى فيما يعتبر الاجمـالى فيه كالايمـان بغالب الأنبيـاء الوارد ذكرهم فى القـرآن الكريم فى قوله تعـالى : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشـاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين » .

وآدم وادريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل ومحمد صلى الله عليه وسلم والمختلف فى نبوتهم ذو القرنين والعزيز ولقمان ولم يصرح باسم الخضر ولا يوشع فتى موسى . كما يجب الايمان بالملائكة المعلومين

وهم : جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وعزرائيل ، ومالك ، ورضوان . ورقيب ، وعتيد وحملة العرش والحافين من حوله وأما منكر ونكير فمنكرهما غير كافر لوجود الخلاف فى سؤال القبر .

ومعنى الايمان التفصيلى أنه لو عرض على المكلف مثلا اسم واحد من الأنبياء لا ينكره لأنه يكفر بانكاره .

لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر اذا أنكر الا اذا سبق تعليمه وانكاره .

صلة النطق بالشهادتين بالايمان على هذا المذهب

الاقرار[1] بالشهادتين شرط فى اجراء الأحكام الدنيوية ، لأن التصديق أمر باطنى لا اطلاع لنا عليه فلابد من علامة تدل عليه ليعامل معاملة المؤمنين فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منعه ولا لاباء فهو مؤمن عند الله غير مؤمن فى الأحكام الدنيوية : أما المعذور كالأخرس فمؤمن فيهما ومن اخترمته المنية عقب تصديقه بدون تراخ ، أما الابى فهو كافر عندنا وعند الله وان كان مذعنا بقلبه ، ومن أقر ولم يصدق بقلبه . فهو كافر عند الله مؤمن عندنا ما لم نطلع على كفره بعلامة تدل عليه كاهانة المصحف وموضوع كلامنا بالنسبة للاقرار انما هو الكافر الذى يريد الدخول فى الاسلام . أما أولاد المؤمنين فهم مؤمنون وان لم يحصل منهم النطق بالشهادتين .

صلة العمل بالايمان على هذا المذهب

وقليل من أصحاب هذا المذهب يجعلون الاقرار شرطا فى صحة الايمان مطلقا دنيا وأخرى وهذا يماثل الرأى القائل بالشرطية .

أما العمل فهو شرط كمال ، فمن تركه غير مستحل ولا معاند ولا شاك فى مشروعيته فقد فوت على نفسه كمال الايمان ومن أتى به فقد حصل ، كمال الايمان .

---

(١) ولابد من لفظ اشهد وتكريره وترتيب الشهادتين وموالاتهما والاعتراف برسالته لغير العرب وتؤدى ولو بغير العربية وقيل يكفى ما يدل عليهما كالله واحد ومحمد رسول الله .

والدليل على أن الايمان هو التصديق
وان النطق والعمل ليسا من حقيقته

١ — قوله تعالى : « أولئك كتب فى قلوبهم الايمان » وقوله تعالى : « وقلبه مطمئن بالايمان » وقوله : « ولما يدخل الايمان فى قلوبهم » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم ثبت قلبى على دينك » فهذه الآيات والحديث دلت على أن محل الايمان هو القلب ولا يحل فى القلب الا التصديق والاقرار والعمل .

٢ — أن الايمان فى اللغة هو التصديق ولا دليل على نقله الى التصديق ، أما الأعمال فمحلها الجوارح .

٣ — أن الكفر ضد الايمان والكفر هو الجحود ومحل الجحود القلب فضده وهو الايمان محله القلب لأن الضدين يتواردان على محل واحد .

وليس فيما ذكرنا دليل على اقرار أو عمل فالايمان اذن محله القلب وهو التصديق ، أما الدليل على أن الاقرار ليس داخلا فى مفهوم الايمان فقول الله تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » فانه يفيد ان انعدام الاقرار لا يوجب سلب الايمان واستدلوا أيضا على أن العمل ليس داخلا فى حقيقة الايمان بما يأتى :

١ — عطف العمل على الايمان والعطف يقتضى المغايرة قال تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

٢ — الأمر بالعمل بعد اثبات الايمان قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » .

٣ — اجتماع الايمان مع المعاصى قال تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » ومبنى الاستدلال على أن الظلم هو المعصية وأما لو فسر بالشرك فلا دلالة فيها . وقال : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » .

٤ — الايمان شرط فى صحة الأعمال والشرط يغاير المشروط قال تعالى : « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه » .

٥ ــ اقتصار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الايمان عند سؤال جبريل عن التصديق دليل على أن العمل ليس داخلا فى مفهوم الايمان ولو كان العمل أو الاقرار داخلا فى مفهومه لكان النبى مقصرا فى الجواب وكان سؤال جبريل تلبيس على الناس فى أمر دينهم •

وهذا المذهب هو أصح المذاهب وأحسنها اختيارا •

مذهب ابى حنيفة ومن معه

الايمان شرعا هو التصديق مع الاقرار ، فهو اسم لعمل القلب واللسان فالاقرار جزء من حقيقة الايمان فمن لم يقر فى عمره ولو مرة واحدة لم يحكم بايمانه لا عندنا ولا عند الله لكن الأخرس غير مكلف بالاقرار لعذره •

دليلهم : قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله وحسابه على الله » •

ويجاب عن هذا الحديث بأن معناه أن قول لا اله الا الله شرط لاجراء أحكام الاسلام فى الدنيا حيث رتب فيه على القول عصمة الدم والمال دون الحياة فى الآخرة لأنه لا أثر للعمل اللسانى فى الآخرة قال تعالى : « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » ، « ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » فقد أثبتت هاتان الآيتان أنه لا أثر لعمل اللسان فى الآخرة ، ما لم يكن ناشئا عن العقيدة الصحيحة •

مذهب الخوارج والمعتزلة والفقهاء مع المحدثين

الايمان شرعا هو التصديق بالقلب والنطق بالشهادتين والعمل •

أما الخوارج فيقولون انها أجزاء للايمان فى مرتبة واحدة فمن فقد جزءا منها فهو كافر ، واما المعتزلة فيقولون ان من فقد التصديق أو النطق فهو كافر ومن فقد العمل فهو غير مؤمن وغير كافر بل فى

منزلة[1] بين المنزلتين وهو مخلد فى النار ويطلقون عليــه اسم الفاسق .

واستدلوا على أن العمل جزء من الايمان بما يأتى :

الأول : الحكم على العاصى بالخلود فى النار والمؤمن لا يخلد فيها .

قال تعالى : « من يعص الله ورســوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيهــا » .

وقال تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » .

الثانى : انتفاء الايمان لوجود المعصية . قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » الحديث .

ويرد على هــذا ان المراد من المعصية الشرك وعلى القتل استحلاله أو المراد من الخلود المكث الطويل والمنفى فى الحديث الايمان الكامل يؤيد هــذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قال لا اله الا الله دخل الجنة وأن زنى وأن سرق رغم أنف أبى ذر » الحديث .

أما الفقهــاء والمحدثون فقالوا ان هــذه الأجزاء ليست فى مرتبة واحدة فاذا انعدم التصديق انعدم الايمان المستتبع للنجاة فى الآخرة .

اذا انعدم الاقرار انعدم الايمان المبنى عليــه الأحكام الدنيوية .

اذا انعدم العمل انعدم كمال الايمان لأن فقد العمل كفقد اليد من الانسان فكما أن اليد لا ينعدم الانسان بانعدامها بل يكون مشبوها فكذلك العمــل .

قال تعــالى : « انما المؤمنــون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، أولئك هم المؤمنون حقا » وقوله : « قد أفلح المؤمنــون » الآيات الى « أولئك هم الوارثون » وحديث « الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شــعبة من الايمان » .

---

(1) لأن الايمان عبارة عن خصــال من الخير ســمى المرء بســببها مؤمنا والفاسق لم يستجمع هذه الخصــال فلا يســمى مؤمنا وليس بكافر لأن الشــهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لكنه اذا خرج عن كبيرة من الدنيــا بدون توبة فهو مخلد فى النار ولكنه فى درك أعلى من درك الكفار ولا مانع من اطلاق اســم المؤمن عليــه تمييزا له عن الذمى .

مبحث الاســلام

الكلام فى الاســلام ينحصر فى بيــان حقيقته اللغوية والشرعية وفى بيــان علاقته بالايمان .

أما حقيقته اللغوية : فهى مطلق الانقياد الشــامل للانقياد الظاهرى والباطنى وأما حقيقته الشرعية فقد اختلف فيها .

مذهب الاشــاعرة : ان الاســلام هو الامتثال الظاهر لمــا جاء به النبى صلى الله عليه وسلم أى الاذعان للأوامر والنواهى سواء عمل بها أو لم يعمل ويتحقق هــذا الانقياد بالنطق بالشهادتين أما غيره كالصلاة مثلا فاعتراف المكلف بوجوبها عند السؤال عنها يحقق الامتثال والاسلام.

اما المــاتريدية والمحققون من الاشــاعرة : فقالوا ان الاسلام هو التصديق الباطنى بدليل قوله تعالى : « أفمن شرح الله صدره للاسلام » وعلى هــذا فالنطق دليل عليه والأعمال كمال له .

وقد أجاب أصــحاب المذهب الأول بأن المعنى الأول أفمن شرح الله صــدره لقبول الاســلام .

عــلاقة الاســلام بالايمــان

باعتبار حقيقتهما اللغوية : بينهما تغاير فى المفهوم وهو من تغاير العموم والخصوم المطلق يجتمعان فى المصدق بقلبه فهو مسلم لغــة مؤمن لغــة وينفرد الأعم وهو الاســلام فيمن انقاد ظاهرا .

وباعتبــار حقيقتهما الشرعية على رأى الأشــاعرة : هما متغايران مفهوما « أى معنى » وذاتا « أى ما صدقا » لأن التصديقات الباطنــة تغاير الامتثالات الظاهرية .

ومتلازمان شرعا باعتبــار المحل بعد اتحاد الجهــة المعتبرة أى اذا قصد الايمان المنجى فى الدنيا أو فى الآخرة فلا يوجد مسلم ليس بمؤمن ولا مؤمن ليس بمسلم ومن صــدق واخترمته المنية فهو مؤمن مســلم عند الله وليس بمؤمن ولا مسلم عندنا أما اذا نظرنا الى مطلق الايمان ومطلق الاســلام فلا تلازم بل بينهما العموم والخصوص الوجهى باعتبار

محلهما يجتمعان فيمن صدق بقلبه وانقاد ظاهرا وينفرد الأيمان فى المصدق بقلبه وينفرد الاسـلام فى المنافق .

وأما باعتبـار حقيقتهما الشرعية عند المـاتريدية ومن تبعهم : فهما مترادفان والخلاف حقيقى بين الأشـاعرة والمـاتريدية لكن لو راعينـا ما قررناه من التلازم عند الأشـاعرة ومن الترادف عند المـاتريدية يكون الخـلاف لفظيا أى لا ثمرة له باعتبـار المـآل والله أعلم . والمختـار مذهب الأشـاعرة .

وهـذا ما يتعلق بالايمان والاسـلام من حيث معناهما فى اللغـة وفيما اصطلح عليه علماء التوحيد .

واتماما للفائدة نذكر ما أطلق عليهما فى لغـة القرآن والحديث .

المعـانى التى وردت للايمان والاسـلام فى الشرع
((القرآن والحـديث))

ورد استعمالها مترادفين فى قوله تعالى : « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيهـا غير من بيت المسـلمين » ولم يكن فيهـا الا بيت واحـد .

وقال (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) .

وقال (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (ومن يبتغ غير الاسـلام دينا فلن يقبل منه) فقد استعمل كل منهما فى الانقياد الظاهرى والباطنى وأريد من كل منهما الدين كله .

وورد اسـتعمالهما مختلفين قال تعـالى : « قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمـا يدخل الايمان فى قلوبكم » وقال : « أولئك كتب فى قلوبهم الايمان » وفى حديث جبريل عليـه السلام لمـا سأل الرسول عن الايمان فقال : : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره فقال الرسول فما الاسـلام ؟ فقال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » .

فقد اسـتعمل الايمان فى التصديق الباطنى والاسـلام فى الانقياد الظاهرى وقد استعملا متداخلين أى أن معنى الاسـلام الانقياد الظاهرى والباطنى ومعنى الايمان الانقياد الباطنى فقد سئل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقيل : أى الأعمال أفضل : فقال صلىّ الله عليه وسلم « الاسلام » — أى الاسلام أفضل : فقال صلى الله عليه وسلم : « الايمان » فالايمان عمل بالقلب وهو أفضل الأعمال سواء كانت باللسان أو الجوارح .

وورد استعمال كل منهما فى معناه اللغوى أى ان الايمان التصديق بأى أمر حقا أو باطلا قال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله » وقال : والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله « والاسلام فى الانقياد مطلقا قال تعالى : « قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحد ونحن له مسلمون » .

وهذا الاستعمال انما يكون اذا تعدى الايمان بالباء والاسلام باللام . وبهذا البيان تستطيع أن تستعين على تفسير ما يواجهك فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من لفظى الايمان والاسلام مع ملاحظة القرآن التى تعين على تحديد المعنى المقصود .

قال صاحب الجوهرة :

وفسر الايمان بالتصديق ، والنطق فيه الخلف بالتحقيق(١)
فقيل شرط كالعمل وقيل بل ، شرط الاسلام أشرحن بالعمل(٢)
مثال هذا الحج والصلاة كذا الصيام قادر والزكاة(٣) .

---

(١) المعنى الاجمالى :

« وفسر » المفسر جمهور الأشاعرة والماتريدية « الايمان بالتصديق » الشرعى الذى هو الاذعان لما جاء به النبى ﷺ والنطق بالشهادتين للقادر المتمكن منه « والنطق فيه » اى فى جهة اعتبار مدخلية فى الايمان اختلاف بين العلماء متلبسا بالتحقيق الذى هو اثبات الشىء بالدليل وتفصيل الخلاف .

(٢) « فقيل شرط كالعمل » اى شرط لاجراء الاحكام الدنيوية أو شرط فى صحة الايمان وهو قول الجمهور مثل العمل فى انه شرط كمال فالتشبيه فى مطلق الشرطية .

و « وقيل بل شطر » أى جزء من حقيقة الايمان وهو قول أبى حنيفة فالايمان عنده تصديق ونطق .

والاسلام أشرحن حقيقته « بالعمل الصالح » اى بالامتثال والاذعان الظاهرى سواء عمل أو لم يعمل وهذا مذهب الأشاعرة .

(٣) مثل هذا الحج والصلاة والصيام والزكاة فالاقرار بموجبها

مبحث زيادة الايمان ونقصه

الايمان من حيث محله ثلاثة أقسام :

القسم الاول : لا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة لأن ايمانهم طبيعى •

القسم الثانى : يزيد ولا ينقص وهو ايمان الأنبياء لأن العصمة تمنع النقص •

القسم الثالث : يزيد وينقص وهو ايمان بقية الأمة من الانس والجن •

وقد اختلف العلماء فى الايمان من حيث هو هل يقبل الزيادة والنقص أو لا والمذاهب فى هذا ثلاثة :

الأول : مذهب الاشاعرة :

ان الايمان يزيد وينقص ، فزيادة الطاعة تزيد الايمان ، ونقصها ينقص الايمان (والطاعة هى فعل الأوامر واجتناب النواهى) •

واستدلوا على مذهبهم بالعقل والنقل :

أما العقل فهو : لو لم تتفاوت حقيقة الايمان بالزيادة والنقصان لكان ايمان آحاد الأمة المنهمكين على الفسق والمعاصى مساويا لايمان الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين ولكن التالى باطل وهو المساواة فالمقدم باطل وهو عدم التفاوت فيثبت التفاوت •

أما النقل فقوله تعالى : « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » وقوله : « ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » وقوله : « فاخشوهم فزادهم ايمانا ، فأما الذين آمنوا فزادهم ايمانا وهم يستبشرون » •

اذعان واسلام وان لم يعمل بها بيان معنى هذه الأركان موضح بكتب الفقه •

والعلم أن المدار فى الاسلام على الاذعان لما جاء به النبى وهذا ظاهر فى غير النطق بالشهادتين اما هو فلابد من حصوله وهو يكفى من نفسته وغيره •

وقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ولو وزن ايمان أبى بكر بايمان الأمة لرجح ، وقد دلت الآيات والحديث على الزيادة وكل ما يقبل الزيادة يقبل النقص وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر حين سـأله : الايمان يزيد وينقص • قال : « نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار » فدخول الجنة والنـار اليه فى الحديث مع السابقين ودخول النار بلا تخليد •

الثانى : مذهب الامام ابى حنيفة وكثير من المتكلمين :
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص •

استدلوا على هـذا بأن الايمان اسـم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان وهـذا لا يتصـور فيه زيادة لأنه ليست هناك درجـة أعلى من الجزم ولا يتصـور فيه نقص لأن الجزم اذا نقص كان ظنا أو شكا فينتفى الايمـان •

وأجابوا عمـا تمسك به الأشـاعرة فقالوا ان الزيادة فى الآيات بحسب ما يؤمن به لأن الدين لم ينزل دفعـة واحدة بل نزل فى فترات متعددة وكلمـا نزل شيء آمنوا به فالآيات تحكى حال الصـحابة حين كانوا يتلقون من الرسـول كل شيء يأتى به الوحى وأما الزيادة فى الحديث فالمراد من الايمان فيه هو العمـل وقد أطلق الله الايمان على العمـل فى قوله تعـالى : « وما كان الله ليضيع ايمانكم » أى صلاتكم الى بيت المقدس •

الثالث : مذهب الخطـابى : أن الايمـان بمعنى التصـديق يزيد ولا ينقص لأنه لو نقص ذهب لكن العمل يزيد وينقص والنطق بالشهادتين يزيد ولا ينقص •

وقد نقل الفخر الرازى عن جماعة من العلماء ان الخلاف فى هذه المسألة لفظى لا حقيقى لأن من يقول بالتفاوت قصد التفاوت فى الايمان بحسب ما به كمال وهو الأعمال • ومن قال بعدم التفاوت قصد أصـل الايمان وهو التصـديق •

والحق فى هــذه المسألة ان الخلاف حقيقى لا لفظى وان الراجح من أقوال العلمــاء هو الأول القائل بالزيادة والنقص سواء كان الايمان اسما للتصديق فقط أو اسما للتصديق مع العمل وان الزيادة والنقص فى الأعمــال وفى التصديق . أما فى الأعمــال فواضح أنها تزيد بالكثرة وتقــل بالاهمــال .

أما فى التصديق نفســه فيؤيد قبوله للزيادة والنقص ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما فضلكم أبو بكر بصــلاة ولا بصــيام ولكن بشىء وقر فى نفســه » .

ويمكن تصور الزيادة والنقصان فى التصديق من جهات ثلاث :

أولا : من جهة الأدلة ، فالتصديق الذى يعتمــد على الأدلة الكثيرة الواضحة أقوى من التصديق المعتمد على التقليد وما تعددت أدلته أثبت مما قلت أدلته ، وأى نفس يمكنها أن تســوى بين تصديقها وتصــديق الرســول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : من جهة المتعلق فالتصديق على جهة الاجمال أقل رسوخا فى النفس من التصديق على جهة التفصيل مع العلم بحكمة التشريع .

ثالثا : من جهة الثمرة لا شك ان التصديق الذى تبنى عليه ثمرته أقوى وأزيد من التصديق الذى لا يترتب عليه أى عمل صالح وكل شخص منا يشعر بأن ما فى قلبه قد يكون فى بعض الأحيان أشــد تمكنا وأثرا فى النفس منها فى البعض الآخر . قال صاحب الجوهرة :

ورجحت زيــادة الايمــــان ... بمــا تزيد طاعــة الانســان[1]
ونقصــه بنقصــها وقيــل لا ... وقيــل لا خلف كذا قد نقلا[2]

(١، ٢) بيان المعنى الاجمالى :
(ورجحت زيادة الايمان) والمرجح جمهور الاشــاعرة قالوا بزيادة الايمان بسبب زيادة الطاعات ونقصه بنقص الطاعات .
(وقيل لا) فالنفى ان أرجعناه الى الزيادة والنقص يكون اشــارة الى مذهب أبى حنيفــة القــائل أن الايمان لا يزيد ولا ينقص لأنه اســم للتصــديق البالغ نهــاية الجزم .

مبحث حدوث العالم

العالم اسم لما سوى الله تعالى وصفاته من الموجودات ، فالمعدوم ليس من العالم وهو شامل السموات والأفلاك وما فيها ويطلق عليه اسم العالم العلوى وشامل لما انحط عن السموات من السحاب والأرض وما فيها من الهواء وما على الأرض من نبات وحيوان وجماد وما فيها من بحار وجبال وأنهار وغيرها ويطلق عليه اسم العالم السفلى وهو حادث .

وللاستدلال على حدوثه نقول :

العالم[1] اما جواهر (وهى ما قامت بنفسها) وأما أعراض (وهى ما قامت بغيرها) وكل منها حادث فالعالم حادث .

=

وان ارجعنا النفى الى الأقرب وهو النقص كان اشارة الى مذهب الخطابى القائل ان الايمان يزيد ولا ينقص .

(وقيل لا خلف) اى لا خلاف حقيقيا بل لفظيا وهو منقول عن الامام الرازى وجماعة حيث قالوا : ان الزيادة والنقص راجع الى ما به كماله وهو الأعمال والقول بقدمها راجع الى أصله وهو التصديق .

(كذا قد نقلا) راجع الى القيل الآخر واشار بذلك ليتبرأ من عهدة صحة هذا القول لأن الأصح أن التصديق القلبى يزيد وينقص .

(١) وقد ذكرها الشارع فى مطالب سبعة ردا لما أورده الفلاسفة لابطال دليل حدوث العالم نظمها بعضهم فى قوله :

زيد ما قام وما انتقل ما كمنا

ما انفك لا عدم قديم ولا حنا

١ ـ فقوله زيد رد لقولهم لا نسلم ثبوت زائد حتى يصح الاستدلال به على حدوث العالم ودليل ثبوت الزائد هو الأعراض المشاهدة .

٢ ـ وقوله م قام بحذف الف ما للوزن رد لقولهم لا نسلم عدم العرض لجواز قيامه بنفسه ودليل عدم قيامه بنفسه انه لا يعقل صفة بدون موصوف فلا تعقل حركة بدون متحرك .

٣ ـ وما نتقل بسكون اللام رد لقولهم لا نسلم عدمه لجواز انتقاله من جرم الى آخر ودليل انتقاله انه يترتب تليه قيام العرض بنفسه فى فترة الانتقال وهذا باطل .

٤ ـ ما كمنا رد لقولهم لا نسلم عدم العرض لجواز كمونه فى الجرم فتكمن الحركة فيه اذا سكن ودليل عدم كمونه ما يلزم عليه من

دليل حدوث الاعراض

أما حدوث الأعراض ، فلأن بعضها حادث بالمشاهدة (كالحركة بعد السكون والسكون بعد الحركة مثلا فى بعض الأجرام) وبعضها وهو ما لم تشاهد حدوثه (كسكون بعض الأجرام الثابتة) حادث بالدليل ، وهو أنه يجوز طريان العدم عليه بوجود ضده لأن الأجرام كلها متساوية فيجوز على كل منهما ما يجوز على الآخر ، وكل ما يجوز عليه العدم لا يكون قديما لأن القديم اذا واجبا لذاته لم يجز ان يكون صادرا بالاختيار للزوم الحدوث له حينئذ فتعين أن يكون صادرا بطريق التعليل من وجب لذاته فيلزم استمرار وجوده ما دامت علته موجودة فلا يجوز عليه العدم .

دليل حدوث الجواهر

وأما حدوث الجواهر فلانها ملازمة للأعراض الحادثة (لأن من الأعراض الحركة والسكون فلو كانت غير ملازمة لأحداهما لارتفعت الحركة والسكون وهما ضدان مساويان للنقيضين وارتفاع النقيضين أو ما ساواهما باطل) .

وملازم الحادث حادث (لأنه لو لم يكن حادثا للزم اما قدم الحادث الملازم له وأما انفكاك التلازم بينهما وهما باطلان) فالجواهر حادثة . قال صاحب الجوهرة :

فانظر الى نفسك ثم انتقل للعالم العلوى ثم السفلى

= اجتماع النقيضين .

٥ ـ ما انفك رد لقولهم لا نسلم ملازمة الجرم للعرض لجواز ان ينفك عنه ودليل عدم انفكاكه انه يلزم عليه ارتفاع النقيضين .

٦ ـ لا عدم قديم رد لقولهم لا نسلم حدوث العرض لجواز أن يكون قديما وينعدم ودليل عدم جواز انعدامه لأن القديم واجب الوجود .

٧ ـ لاحنا منحت من قولنا حوادث لا أول لها فيكون ملازما قديما ودليل انه لا حوادث لا أول لها أنها حيث ثبت حدوثها انتفى عدم أوليتها ومرجع هذه المطالب السبعة ما أثبتناه فى دليل حدوث العالم عن ثبوت الأعراض وتغيرها من عدم الى وجود وحلولها وملازمتها للجواهر وحدوث الجوهر .

تجـد به صـنعا بديع الحكم   لكن به قام دليـل العـدم
وكل ما جـاز عليـه العـدم   عليـه قطعـا يستحل القـدم

وقد سـبق شرح هـذه الأبيات والى هنا ينتهى بحمـد الله مقرر السـنة الأولى .

اسـئلة تشمل موضوعات المقـرر

١ ـ دعوى التوحيـد عامة كلف بهـا جميع الأنبيـاء فما الفرق بين دعوة القرآن له وبين دعوة الأنبيـاء السابقين . راجع ص ٦

٢ ـ ما منهج القرآن الكريم فى دعوته الى التوحيـد . راجع ص ٦ ، ٧

٣ ـ قرر القرآن وحدانية الله تعـالى فماذا اسـتدل على هـذه الدعـوة . راجع ص ٧ ، ٨

٤ ـ اذكر دليـلا من القرآن على البعث ترد على من أنكر بعث الأجسـاد . راجع ص ٩

٥ ـ ما حكم منكر البعث . راجع ص ٩

٦ ـ أذكر الأسـباب الداخلية والخارجية لنشـأة علم الكلام . راجع ص ١٠ ، ١١

٧ ـ ما أسباب نشـأة الفرق الاسـلامية . راجع ص ١١ ، ١٢

٨ ـ ما سبب نشأة المعتزلة . وما أهم مبادئها وما طريقتهم فى البحث وما السبب فى كراهية أهل السنة لهم . راجع ص ١١ ، ١٢ ، ١٣

٩ ـ كيف نشأت الأشـاعرة . وما طريقة أهل السـنة فى بحثهم للعقـائد ؟ راجع ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦

١٠ ـ عرف علم التوحيد ، مع ذكر فائدته ؟ راجع ص ٢١ ، ٢٢

١١ ـ ما الفـرق بين الحكم العقلى وبين الحكم الشرعى والحكم العـادى ؟ راجع ص ٢٤ ، ٢٥

١٢ ـ اذكر ما تعرفه عن كل من :

(أ) واصل بن عطاء . راجع ص ١٦ ، ١٧

(ب) أبو الحسن الأشعرى . راجع ص ١٨ ١٩

(جـ) أبو منصور المـاتريدى • راجع ص ١٩ ، ٢٠

١٣ ــ تكلم عن معنى كل من الواجب والجائز والمسـتحيل مبينا أقســام كل منها مع التمثيل • راجع ص ٢٥ ، ٢٦

١٤ ــ عرف الوجوب والجواز والاستحالة • راجع ص ٢٥ ، ٢٦

١٥ ــ اشرح معنى المعرفة وبين المقصود معرفته بالنسبة لله تعالى • راجع ص ٢٧

١٦ ــ من المكلف وما شروط التكليف • راجع ص ٢٩

١٧ ــ من تجب عليـه المعرفة ، وهل الصبى المميز مكلف بمعرفة الله أو لا ؟ راجع ص ٢٩

١٨ ــ ما حكم المعرفة ، وهل هى واجبة وجوب الأصول أو وجوب الفـروع ، ما الفـرق بـين الواجب الأصـلى والواجب الفـرعى • راجع ص ٢٨ ، ٢٩

١٩ ــ ما الفرق بين الدليـل الاجمـالى والدليـل التفصـيلى ؟ راجع ص ٢٨

٢٠ ــ ما طريق وجوب المعرفة ؟ اذكر آراء العلماء مسـتدلا على كل رأى ورجح الرأى المختـار • راجع ص ٣٠ ، ٣٥

٢١ ــ ما طريق الوصـول الى المعرفة ؟ راجع ص ٣٦ ، ٣٧

٢٢ ــ عرف النظر مبينا المعنى المقصود من النظر بالنسـبة لمعرفة الله تعالى وما حكمه • راجع ص ٣٨

٢٣ ــ ما هو التقليد وما آراء العلماء فى حكم المقلد وما الرأى الذى تختـار منها • راجع ص ٤٠ ، ٤١

٢٤ ــ اختلف العلماء فى حكم المقلد هل بالنظر الى الدنيا والآخرة وهل العوام مقلدون أو عارفون • راجع ص ٤٠ ، ٤٣

٢٥ ــ اذكر معنى الايمان اللغوى والشرعى ؟ راجع ص ٤٤

٢٦ ــ بين مذهب العلماء فى حقيقة الايمـان بالله وأدلة كل مذهب ما هى صلة النطق بالايمـان على جميـع المذاهب وما صلة العمل به • راجع ص ٤٤ الى ٤٦

٢٧ ــ هل تكفى المعرفة فى الايمـان ؟ راجع ص ٤٥

٢٨ — أذكر حكم ما يأتى بالنسبة لما عند الله وبالنسبة لما عند الناس : راجع ص ٤٦

(١) صدق بقلبه واخترمته المنية قبل النطق بالشهادتين .

(٢) صدق بقلبه وكان أخرس .

(٣) صدق بقلبه ولم ينطق بالشهادتين لا لعذر منه ولا باء .

(٤) صدق بقلبه وأبى النطق بالشهادتين .

(٥) نطق بالشهادتين ولم نعلم هل هو مصدق أو لا .

(٦) نطق بالشهادتين ولم يصدق بقلبه . راجع ص ٤٦

٢٩ — ما الاسلام لغة وشرعا وما علاقته بالايمان ؟ راجع ص ٥٠ ، ٥١

٣٠ — هل يزيد الايمان وينقص بين آراء العلماء فى هذا مع ذكر أدلة كل رأى ورجح ما تختاره من هذه الآراء . راجع ص ٥٣ ، ٥٥

٣١ — ما المعانى التى ورد بها الايمان والاسلام فى لغة القرآن والحديث ؟ راجع ص ٥١ ، ٥٢

٣٢ — ما هو العالم وما هو دليل حدوثه ؟ راجع ص ٥٦ ، ٥٧

الدور الأول	التوحيد (علمى)	١٩٩٥/٩٤

١ — ممن تتكون جماعة أهل السنة ؟ وكيف نشأت هذه الجماعة ؟ وما طريقتهم فى البحث ؟ راجع ص ١٤ ، ص ١٥

٢ — ما المعرفة ؟ وما المطلوب معرفته بالنسبة لله تعالى ؟ وما حكمها ؟ ومتى يكون عينيا ؟ ومتى يكون كفائيا ؟ وما الدليل على ذلك ؟ راجع ص ٢٧ الى ص ٣٠

٣ — بين الحكم فى زيادة الايمان ونقصه عند الأشاعرة ، واذكر دليلهم العقلى والنقلى على ذلك . راجع ص ٥٣ الى ص ٥٥

الدور الأول	التوحيد (أدبى)	١٩٩٥/٩٤

١ — نشأ علم الكلام لأسباب داخلية وخارجية ، وضح هذه الأسباب . راجع ص ١٠ ، ١١

٢ — ما المطلوب معرفته بالنسبة لله تعالى ؟ ولماذا ؟ وما الذى

أرشـدنا اليه القرآن الكريم ؟ وما الذى نهانا الرسـول صلى الله عليه وسلم عنه فى هـذه المعرفة ؟ راجع ص ٢٧ ، ٢٨

٣ ــ ما مذهب المعتزلة فى الايمان شرعا ؟ وما أدلتهم على أن العمل جزء من الايمان ؟ وكيف ترد على أدلتهم ؟ راجع ص ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩

الدور الثانى **التوحيد (ادبى)** **١٩٩١/٩٠**

١ ــ كيف نشأت الفرق الكلامية فى الاسلام ؟ وممن تتكون جماعة أهل السـنة ؟ وكيف نشأت هـذه الجمـاعة ؟ وما أهم مبادئهـا ؟ راجع ص ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ (أدبى وعلمى)

٢ ــ ما المراد بمعرفة الله تعالى ؟ وما حكمها ، ودليله ؟ وما الطريق الموصلة اليها ، ودليلها ؟ راجع ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧

٣ ــ وضح مذاهب العلماء فى زيادة الايمان ونقصانه ، ودليل كل . راجع ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

الدور الثانى **التوحيد (علمى)** **١٩٩١/٩٠**

١ ــ اذكر موضوع علم التوحيد ، وبين فائدته ، ووضـح معنى التوحيد لغة ، وشرعا . راجع ص ٢١ ، ٢٢

٢ ــ ما العالم ؟ وما معنى حدوثه ، ودليله ، وضح ما تقوله . راجع ص ٥٦ ، ٥٧

الدور الأول **التوحيد (ادبى)** **١٩٩٢/٩١**

١ ــ ما الأسـباب الداخلية والخارجية لنشأة علم الكلام ؟ وضح ما تقول . راجع ص ١٠ ، ١١

٢ ــ من امام المـاتريدية ؟ ومتى وأين ولد ؟ وما مظـاهر نبوغه العلمى ؟ ولم لقب بامام المتكلمين ؟ ومتى توفى . راجع ص ١٩ ، ٢٠

٣ ــ ما الاسلام لغة وشرعا ؟ وما مذهب الأشاعرة والمـاتريدية فى تعريفهم للاسـلام ؟ راجع ص ٥٠ ، ٥١

الدور الأول **التوحيد (علمى)** **١٩٩٢/٩١**

١ ــ كيف عرض القرآن الكريم قضية التوحيد ؟ وما منهجه فى الدعوة الى ذلك ؟ وما حكم الايمان بما دعا اليه ؟ وما حكم جاحد ذلك ؟ راجع ص ٦ الى ٩

٢ ـ من امام المعتزلة ؟ ومتى ، وأين ولد ؟ وما اصله ؟ وما أساس تأثره بالتراث الاسـلامى ؟ وما سبب اعتزاله ؟ وما رأيه فى مرتكب الكبيرة ، وصفات المعـانى ؟ راجع ص ١٦ ، ١٧

٣ ـ ما حكم المعرفة ؟ وما معناه ؟ وما الدليل عليـه من القرآن والسـنة ؟ ومتى يكون الحكم عينيا أو كفائيا ؟ راجع ص ٢٨ ، ٢٩

الدور الثانى	التوحيد (أدبى)	١٩٩٢/٩١

١ ـ من امام الأشـاعرة ؟ وأين ومتى ولد ؟ وعلى من تتلمـذ ؟ وما سبب تركه الأول ؟ وكيف تم ذلك ؟ ومتى توفى ؟ راجع ص ١٨ ، ١٩

٢ ـ بين رأى المعتزلة والأشاعرة وامام الحرمين فى أول الواجبات على المكلف ، موضحا نوع الخلاف بينهم . ص ٣٦

٣ ـ ما الايمان عند أبى حنيفة ؟ وما الدليل على رأيه ؟ وهل يرجع على آراء علماء الكلام الآخرين فى تعريفهم للايمان ؟ وضح ما تقول . راجع ص ٤٨

الدور الثانى	التوحيد (علمى)	١٩٩٢/٩١

١ ـ ما مذهب أبى حنيفة والمعتزلة فى الايمان ؟ وما أدلة المعتزلة على أن العمل جزء من الايمان ؟ وكيف ترد على أدلتهم ؟ راجع ص ٤٨ ، ٤٩

٢ ـ (أ) ما الواجب ؟ وما الفرق بينه وبين الوجـوب ؟ والى كم قسم ينقسم ؟ مع التعريف لكل قسم والتمثيل لمـا تذكر . راجع ص ٢٥

(ب) ما معنى المستحيل ؟ وما أقسامه ؟ عرف كل قسم مع التمثيل له. راجع ص ٢٥ ، ٢٦

٣ ـ من « أبو الحسن الأشعرى » ؟ وما سبب هذا النسب ؟ وعلى من تلقى العلم ؟ وما رأيه فى وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى ؟ وضح ما تقول ، ولم لقب بامام أهل السنة والجماعة ؟ راجع ص ١٨ ، ١٩

الدور الأول	التوحيد (علمى)	١٩٩٣/٩٢

١ ـ بين أساس نشأة المعتزلة ، ووضح طريقتهم فى البحث ، واذكر أهم مبادئهم . راجع ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤

٢ ــ ما معنى التوحيـد فى اللغـة ، وفى اصطلاح المتكلمين ؟ وفائدته ؟ ص ٢١ ، ٢٢ (أدبى وعلمى)

٣ ــ ما الايمان لغة ؟ وما حقيقته فى الشرع عند العلماء ؟ وضح المذاهب الثلاثة فى ذلك • راجع ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨

الدور الأول	التوحيد (أدبى)	١٩٩٣/٩٢

١ ــ أى الفرق الاسلامية تزعمها واصل بن عطاء ؟ وكيف تم ذلك ؟ وما أهم مبادىء هذه الفرقة ؟ وماذا يحكمون فى طريقتهم فى البحث ؟ راجع ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤

٢ ــ ما معنى التوحيد فى اللغة وفى اصطلاح المتكلمين ؟ وما موضوعه وما موضوعه ، وفائدته ؟ راجع ص ٢١ ، ٢٢

٣ ــ اذكر معنى الاسلام لغة ، ثم وضح حقيقته فى الشرع عند كل من جمهور الأشاعرة ، والمـاتريدية ومحققى الأشاعرة ، وماذا تختار ؟ معللا لمـا تقول • راجع ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢

الدور الثانى	التوحيد (علمى)	١٩٩٣/٩٢

١ ــ كيف نشأت جماعة أهل السنة ؟ وممن تكونت ؟ وماذا كانت طريقتهم ؟ ومتى ظهروا ؟ وما أهم مبادئهم ؟ راجع ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦

٢ ــ وضح المعنى المراد من (معرفة الله تعالى) ، ثم اذكر حكمها ، ودليـله • راجع ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ (علمى وأدبى)

٣ ــ ما أقوال العلمـاء فى أول الواجبـات على المكلف ؟ مع ذكر دليل كل منهم • راجع ص ٣٦

الدور الثانى	التوحيد (أدبى)	١٩٩٣/٩٢

١ ــ اكتب ما تعرفه عن أبى منصور المـاتريدى ، موضـحا أهم مبـادىء الفرقة التى نسـبت اليـه ، وطريقتهـم فى فهم العقـائد • راجع ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠

٢ ــ ما مذاهب العلمـاء فى زيادة الايمان ونقصـه ؟ وبم اسـتدل كل منهم ؟ ص ٥٣ الى ٥٥

(فهرست الجزء الأول لمذكرة التوحيد والفرق)